مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية و الاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 43 . العدد 10

1442 هـ - 2021 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
تحديد التوزع الجغرافي للقصبات البركانية في رقع الخرائط (بانياس، القدموس، ومصياف)	د. سعيد إبراهيم	48-11
ألقاب سلاطين السلاجقة العظام على المسكوكات (447- 485 هـ / 1055- 1092م)	د. شيرين حمودي د. وفاء صارم باسل كاسوحة	92- 49
عناصر الجيش العباسي ونظم تعبئته 132-232 هـ/750-847م	شيرين حمودي	133-93

تحديد التوزع الجغرافي للقصبات البركانية في رقع الخرائط (بانياس، القدموس، ومصياف)

الدكتور سعيد إبراهيم*

الملخص

تم في هذا البحث القيام بتحديد ودراسة التوزع الجغرافي لأماكن وجود للقصبات البركانية (volcanic plugs)، وذلك في رقع الخرائط (بانياس، القدموس، ومصياف) والموضوعة بمقياس $\frac{1}{50.000}$. حيث تم دراسة أربعة وثلاثينَ موقعاً كان قد أفترض الباحث وجود القصبات البركانية فيها، مع إجراء توصيف ودراسة حقلية للصخور البازلتية في هذه المواقع وذلك لتأكيد أو نفي وجود القصبة البركانية فيها.

وقد تبين نتيجة هذه الدراسة وجود القصبات البركانية المؤكدة في تسعة عشرة موقعاً من هذه المواقع، وكذلك وجود خمس قصبات أخرى يحتاج تأكيدها إلى مزيد من الدراسات. وهذه القصبات المؤكدة تتوزع على الشكل التالي: قصبة واحدة في رقعة بانياس، إحدى عشر قصبة في رقعة القدموس، وسبع قصبات في رقعة مصياف. وهذا أدى إلى استنتاج هام يؤكد بأن النشاط البركاني البليوسيني الذي رافق تشكل المنطقة الانهدامية السورية كان قد امتد نحو الشمال ليشمل المناطق الوسطى من سلسلة الجبال الساحلية السورية أيضاً. ولم يقتصر على المناطق الجنوبية من هذه السلسلة فقط كما كانت تشير إلى ذلك الدراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: قصبات بركانية – نشاط بركاني بليوسيني – المنطقة الانهدامية السورية.

* أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا (اختصاص جيولوجيا)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس، سوريا.

Geographical Location of "Volcanic Plugs" At (Banyass, Qadmous and Messyaf) Map Sheets

Dr. Said Ibrahim*

ABSTRACT

In this search thirty three Geographical Locations of volcanic plugs at scale $\frac{1}{50.000}$ map sheets of Banyass, Qadmous and Messyaf has been studied. In which the researcher assumed volcanic plugs existing at it, and a Basaltic rocks filed study at these locations has been implemented with the required status depiction to define if the volcanic plugs is existing at these locations or not.

This study led to define existing of volcanic plugs at 19 locations with 5 volcanic-plugs requires more searches to define it. The defined volcanic plugs locations distributed as following: one at Banyass sheet, eleven at Qadmous sheet, and seven at Messyaf. This definition leads to confirm that the Pliocene volcanic activity accompanied with the Syrian rift zone formation had expanded to north including middle zones of Syrian coastal mountains as well and it was not limited to the southern zones of these mountains only as indicated in previous studies.

keywords: Volcanic plugs- Pliocene volcanic activity - Syrian rift zone.

* Associate Professor (geologist) in the Department of Geography, Faculty of Arts and Humanities; Tartous University, Syria.

مقدمة:

يشمل النشاط البركاني مناطق واسعة من سطح الأرض (سواء على اليابسة أم فوق قاع المسطحات المائية). وتلعب القصبات البركانية دور الأنابيب التي تقوم بإيصال المواد البركانية المصهورة إلى سطح الأرض. لذلك فان ظواهر البركنة، وحجمها وشدتها، ترتبط بشكل وثيق بوجود هذه القصبات وبعددها وبخصائصها.

تنتهي القصبات البركانية من الأعلى بفوهة البركان. وبعد توقف النشاط البركاني تتصلب اللافا البركانية المصهورة داخل هذه الأنابيب لتشكل صخوراً بركانية تختلف في خصائصها عن الصخور المكونة لجسم المخروط البركاني. فصخور القصبة تكون قاسية ومتماسكة وأكثر مقاومة لعوامل التعرية من الصخور المجاورة. ولذلك فهي تبقى منتصبة وبارزة في مكانها بعد زوال جسم المخروط البركاني بعوامل التعرية لتكون أشكالاً تعرف علمياً باسم القصبات أو الرقاب البركانية (volcanic plugs) [1].

يمكن مشاهدة القصبات البركانية بشكل واضح في الطبيعة عند الوصول المرحلة الشيخوخة من مراحل الدورة الجيومورفولوجية لتطور المخاريط البركانية. فبعد مرحلة النضج التي يتم خلالها تهدم المخروط البركاني وزوال قسم كبير منه. فان الوصول إلى مرحلة الشيخوخة يعني زوال جسم المخروط البركاني وانجراف صخوره بعوامل التعرية المختلفة، لا يبقى بارزاً في مكان وجود المخروط سوى القصبة البركانية وبعض الجدر القاطعة (Dikes) [2] التي يدل استمرار وجودها على حدوث نشاط بركاني سابق في المنطقة. وهذا أحد الأدلة التي سوف نعتمد عليها في تحديد أماكن وجود القصبات البركانية.

منطقة البحث: تقع منطقة البحث في القسم الشمالي من أراضي محافظة طرطوس (رقع الخرائط بانياس، القدموس، والقسم الغربي من رقعة مصياف، مقياس $\frac{1}{50.000}$). حيث تبدو المنطقة بشكل مستطيل ممتد من الشمال نحو الجنوب لمسافة حوالي 18 كم، ومن الشرق إلى الغرب بعرض حوالي 36 كم. أما إحداثيات هذه المنطقة بالنسبة لدرجات العرض فهي تبدأ من الموقع (00″. 00′. 35° N)، وتنتهي عند الموقع (00″. 15′. 35° N). أما بالنسبة إلى خطوط الطول فهي تمتد من الموقع (06″. 53′. 35° E)، وحتى الموقع (40″. 16′. 36° E)، (شكل 1).

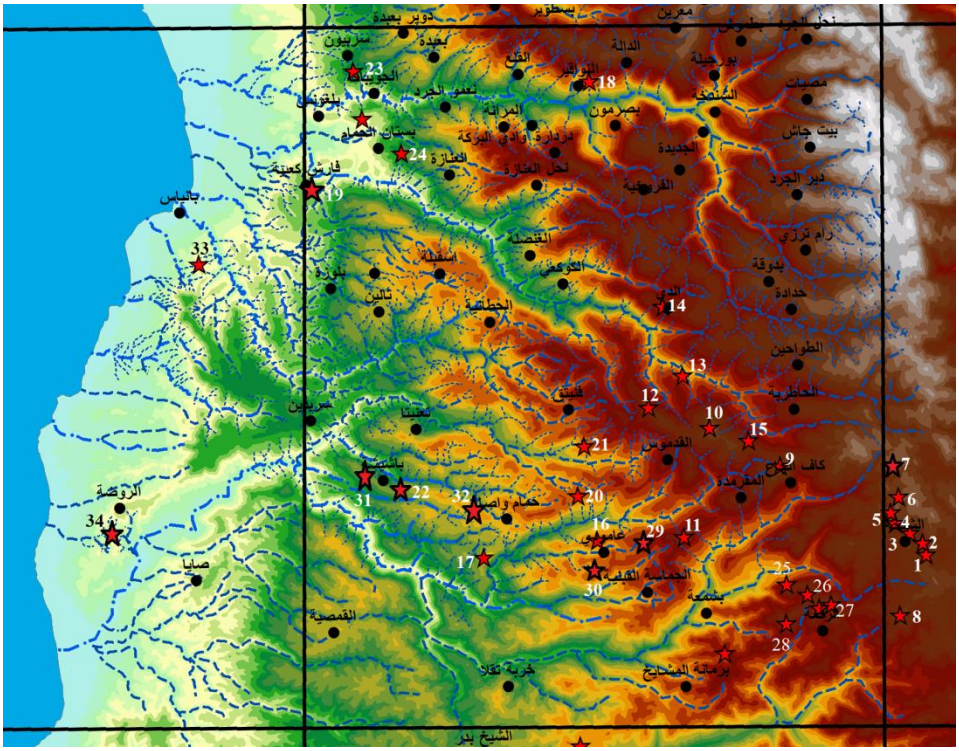

شكل رقم 1: يوضح تضاريس المنطقة المدروسة وأهم التجمعات السكانية، ولقد حصل الباحث على هذه الصورة باستخدام الصور (Dem، دقة 12.5 متر). حيث تمثل الفرق بين الدرجات اللونية 100 متر. كما تشير النجوم الحمراء إلى المواقع المفترضة لوجود القصبات البركانية، والأرقام بجانبها حسب تسلسل ورودها في الجدول (1).

إشكالية البحث: يعالج البحث موضوع وجود القصبات البركانية في أحد المناطق الواقعة على القسم الغربي للمنطقة الانهدامية السورية. والتمييز بين أماكن وجود هذه القصبات، وأماكن وجود بقايا الصبات البركانية البازلتية، حيث تتشابه هذه الأماكن مع بعضها في الطبيعة. ويتطلب التفريق بينها القيام بدراسة حقلية وصفية دقيقة لخصائص الصخور البازلتية في هذه المواقع ولمظاهر التضاريسية التي يترافق وجودها مع هذه القصبات.

أهداف البحث:

1. تحديد أماكن وجود القصبات البركانية في المنطقة المدروسة، والتي خرجت منها الحمم البركانية خلال فترة النشاط البركاني البليوسيني.

2. القيام بدراسة حقلية لخصائص هذه القصبات البركانية التي تبدو غالباً بشكل قمم جبلية مختلفة الارتفاعات والأحجام.
3. القيام بدراسة حقلية لخصائص الصخور البازلتية في تلك القصبات، ومقارنتها مع خصائص الصخور الموجودة في القصبات التي تم تأكيد وجودها من خلال الدراسات السابقة.

مناهج البحث: يتطلب تنفيذ البحث إتباع المنهجين الاستقرائي والاستنتاجي وذلك لتفسير الأشكال التي تبدو بها القصبات البركانية في المنطقة، وتاريخ تطور التضاريس، وتشكل الطبقات الصخرية. بالإضافة إلى المنهج الرقمي الجديد الذي يعتمد على دراسة صور الارتفاع الرقمي (Dem)، وبرنامج (Google Erath Pro)، وبرنامج (GIS).

أدوات البحث ومواده: تم الاعتماد على جملة من المعطيات والبيانات المتوفرة عن المنطقة وهي:

1. الخرائط الطبوغرافية للمنطقة المدروسة مقياس $\frac{1}{50.000}$.
2. الخرائط الجيولوجية لرقع (بانياس، القدموس، مصياف) مقياس $\frac{1}{50.000}$، مع مذكراتها الإيضاحية.
3. الصور الفضائية للمنطقة المدروسة من خلال الموقع (Google Erath Pro).
4. الصور الرقمية للمنطقة المدروسة (D. E. M) وتحليلها باستخدام برنامج تحليل الصور الرقمية (Global Mapper 21).
5. استخدام نظام المعلومات الجغرافي (G I S) لإنشاء العديد من الشرائح البرمجية بهدف إيضاح أماكن وجود هذه القصبات وارتفاعها ومساحتها.
6. أدوات العمل الميداني التي استخدمها الباحث أثناء الجولات الميدانية لمنطقة الدراسة خلال العام 2020 م (بوصلة جيولوجية، كاميرا تصوير، جهاز G P S).

الدراسات السابقة: تم مؤخراً إنجاز العديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالصخور البازلتية الموجودة في مناطق مختلفة من سلسلة الجبال الساحلية السورية، أهمها:

- دراسة قام بها الدكتور مصطفى حبيب في العام 2015 م، تم خلالها إعادة تقييم التوضعات البازلتية في الجبال الساحلية السورية (مثال جوبة الربند) [3].
- دراسة قام بها الدكتور عبد الكريم عبد الله في العام 2015 م، تم خلالها دراسة المؤشر التكتوني لتوجه الجدر البازلتية في جنوب السلسلة الساحلية السورية، حيث عالج موضوع الاتجاهات التي تأخذها الجدر القاطعة (الدايكات) وعلاقتها مع النشاط التكتوني في المنطقة [4].
- دراسة بتروغرافية للصخور البازلتية في خربة السنديان شمال غرب سوريا دراسة قام بها الدكتور محمود مصطفى وطالبة الدكتوراة في جامعة تشرين رامية وردة في العام 2016 م [5].
- دراسة قام بها الدكتور محمود مصطفى وطالبة الدكتوراة في جامعة تشرين رامية وردة في العام 2016 م، تم خلالها القيام بدراسة بتروغرافية للصخور البازلتية في السفرقية في شمال غرب سوريا [6].
- دراسة قام بها الدكتور محمود مصطفى وطالبة الدكتوراه في جامعة تشرين رشا خدام في العام 2019 م، تم خلالها القيام بدراسة بتروغرافية للصخور البازلتية في منطقة بستان الحمام – رقعة القدموس – شمال غرب سوريا. ولقد اقتصرت هذه الدراسات على الخصائص البتروغرافية للصخور البازلتية في هذه المنطقة، دون التطرق إلى موضوع مصدر هذه الاندفاعات البركانية [7].

ولكن جميع هذه الدراسات لم تهتم بتحديد مصادر اللافا أو مخارجها أو اتجاه حركتها، وبالتالي لم تهتم بتحديد أماكن وجود المداخن البركانية والأشكال الجيومورفولوجية السطحية المرتبطة بوجودها.

كما أجريت في منطقة الدراسة العديد من الدراسات الجيولوجية والجيومورفولوجية السابقة. منها الدراسات الجيولوجية التي أجريت من قبل بونيكاروف وفريقه خلال الفترة الزمنية 1958 – 1963 م، وانتهت هذه الدراسات وأعمال المسح الجيولوجي بوضع

مجموعة من الخرائط الجيولوجية للأراضي السورية بمقياس $\frac{1}{200.000}$، و $\frac{1}{500.000}$، $\frac{1}{1.000.000}$، مع مذكراتها الإيضاحية. ولكن هذه الدراسات كانت قد أوضحت أن النشاط البركاني البليوسيني كان متركزاً في القسم الجنوبي من المنطقة الانهدامية السورية. ففي المذكرة الإيضاحية لرقعة حمص – طرابلس مقياس $\frac{1}{200.000}$ [8]، تم اعتماد مخطط يوضح أن عملية البركنة البليوسينية التي حدثت في جنوب المنطقة الانهدامية السورية كان مركزها في مناطق هضبة شين البازلتية، ولم تتم الإشارة إلى حدوث أية اندفاعات على الجانب الغربي من الانهدام (شكل 2).

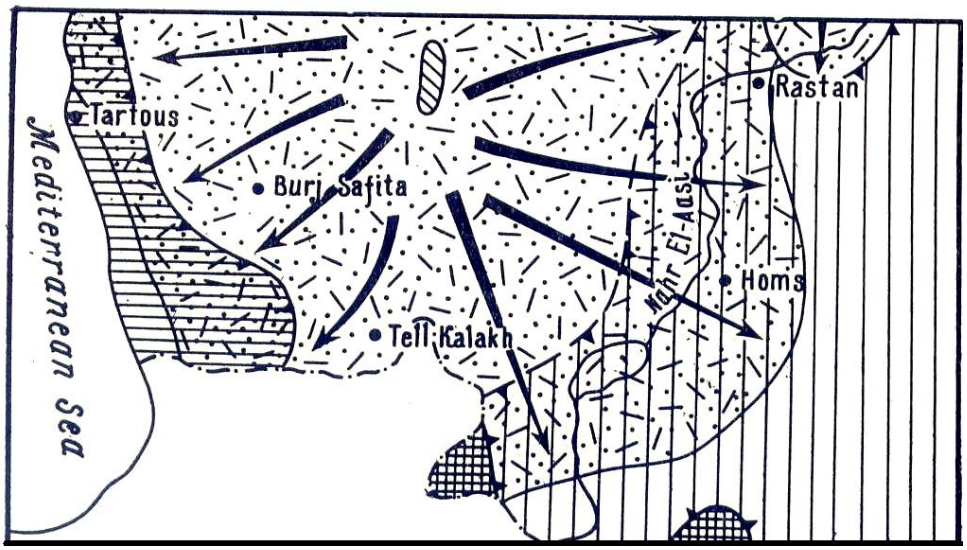

شكل رقم 2: مخطط يوضح مركز البركنة البليوسينية في جنوب المنطقة الانهدامية السورية [8].

أما في الخريطة الجيولوجية لرقعة حماة – اللاذقية مقياس $\frac{1}{200.000}$ [9] (والتي تقع المنطقة المدروسة ضمنها)، فلقد قسم بونيكاروف الصخور البركانية البليوسينية إلى نوعين هما:

- صخور بركانية أساسية (Alkaline Basalts) ورمز لها (βN_2) وهي مؤلفة من الدولوريت، ولأناميسيت، والبازلت.

- صخور تحت بركانية أساسية وبازلتيات عادية (Hypabyissal and subvolcanic alkaline and normal basaltoides) ورمز لها ($\mu\beta N_2$). وهي تتواجد في الحرف الأسود (جنوب سربيون)، جبل النواقير، جبل المولى حسن، الشيحة، وحول مدينة القدموس. ولكن خلال هذه الدراسة لم يقوم بونيكاروف وفريقه بمحاولة التفتيش عن مصدر الصخور البركانية وتعقب وجود القصبات البركانية في المنطقة.

كذلك قام ميرزاييف خلال هذه الفترة بدراسات جيومورفولوجية للأراضي السورية انتهت بوضع خريطة جيومورفولوجية لسوريا بمقياس $\frac{1}{500.000}$ [10]، مع مذكرتها الإيضاحية [11]. كما قامت مجموعة من الجيولوجيين السوريين العاملين في المؤسسة العامة للجيولوجيا خلال الأعوام 1971 – 1982 م، بمسح جيولوجي للسلسلة الساحلية السورية، وضعت بنتيجتها خرائط جيولوجية لهذه المنطقة بمقياس $\frac{1}{50.000}$ مع مذكرتها الإيضاحية [12]. وتم في هذه الخرائط الجيولوجية تحديد أماكن وجود الصخور البازلتية النيوجينية المنتشرة في هذه المنطقة ورسمها بشكل بقع متفرقة مختلفة المقاسات، كما تم تمييز وجود ثلاث قصبات بركانية نتيجة هذه الدراسات وهي مخروط جبل السيدة، جبل المشتى، وقلعة الشيخ ديب [12]. ففي المذكرة الإيضاحية لرقعة قلعة الحصن تمت الإشارة إلى أن السدادات البركانية الموجودة في جبل المشتى والقلعة (قلعة الشيخ ديب) تتألف من بازلت طازج وقاسي، كما تلاحظ البنية الموشورية السداسية والخماسية في هذين الموقعين، وبالتالي تم عدُّ هذين الموقعين قصبات بركانية، وتم رسم مقاطع جيولوجية مرفقة مع هذه الخريطة الجيولوجية توضح ذلك (شكل 3). وسوف نعتمد في بحثنا الحالي على الميزات التي تمتاز بها الصخور البركانية في هذه المواقع من أجل تحديد مواقع وجود القصبات البركانية.

وفي المذكرة الإيضاحية لرقعة مصياف تمت الإشارة إلى أن عمليات التطور التكتوني للانهدام رافقها حصول اندفاعات بركانية متفاوتة الشدة. ولقد ارتبط قسم من هذه الاندفاعات بأنظمة الفوالق الإقليمية المشكلة للانهدام، في حين ارتبط القسم الآخر منها بالفوالق القصية والريشية البعيدة [12].

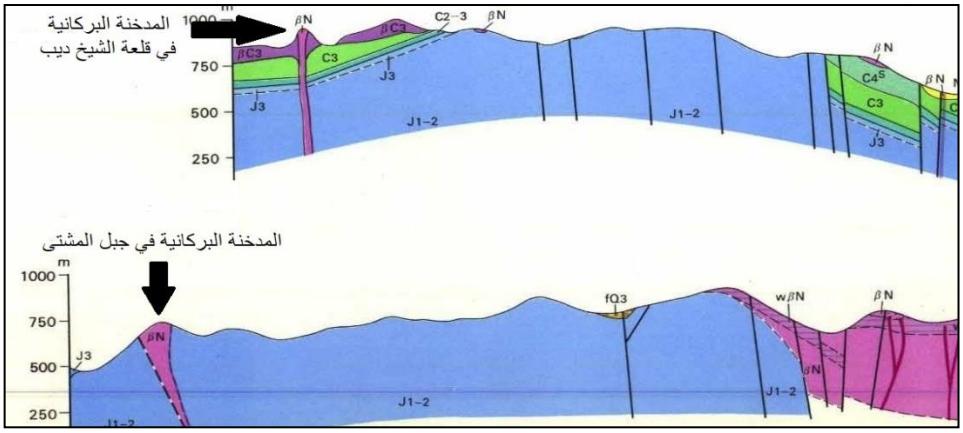

شكل رقم 3: مقاطع توضح القصبات البركانية البليوسينية المؤكدة في جنوب المنطقة الانهدامية السورية (رقعة قلعة الحصن) [12].

وفي العام 2020 م، قام الدكتور سعيد إبراهيم بإنجاز بحث لتحديد مواقع المداخن البركانية في جنوب سلسلة الجبال الساحلية السورية (أي إلى الجنوب من المنطقة المدروسة حالياً). حيث كانت نتيجة هذا البحث تأكيد وجود سبع عشرة مدخنة بركانية في هذه المنطقة، بالإضافة إلى ذلك لم يتمكن الباحث من تأكيد وجود المداخن البركانية في تسعة مواقع أخرى. كما قام خلال بحثه بتحديد ثمانية مواقع لوجود الصخور البازلتية غير محددة على الخرائط الجيولوجية للمنطقة. ولقد كانت نتيجة هذه الدراسة التأكيد بأن النشاط البركاني البليوسيني كان قد شمل مناطق واسعة تقع على الجانب الغربي للمنطقة الانهدامية السورية، وبالتالي قدم نظرة جديدة عن النشاط البركاني في الجبال الساحلية السورية [13].

النتائج والمناقشة:

1- البنية الجيولوجية للمنطقة المدروسة: تقع المنطقة المدروسة على السفح الغربي لسلسلة الجبال الساحلية السورية. حيث تتكشف في المناطق الشرقية (قمة الجبال السّاحلية) الصّخور الأقدم عمراً والتي تعود إلى الدور الجوراسي، يتوضع فوقها (نحو الغرب) طبقات الصّخور الأحدث عمراً والتي تعود إلى الدور الكريتاسي (شكل 4).

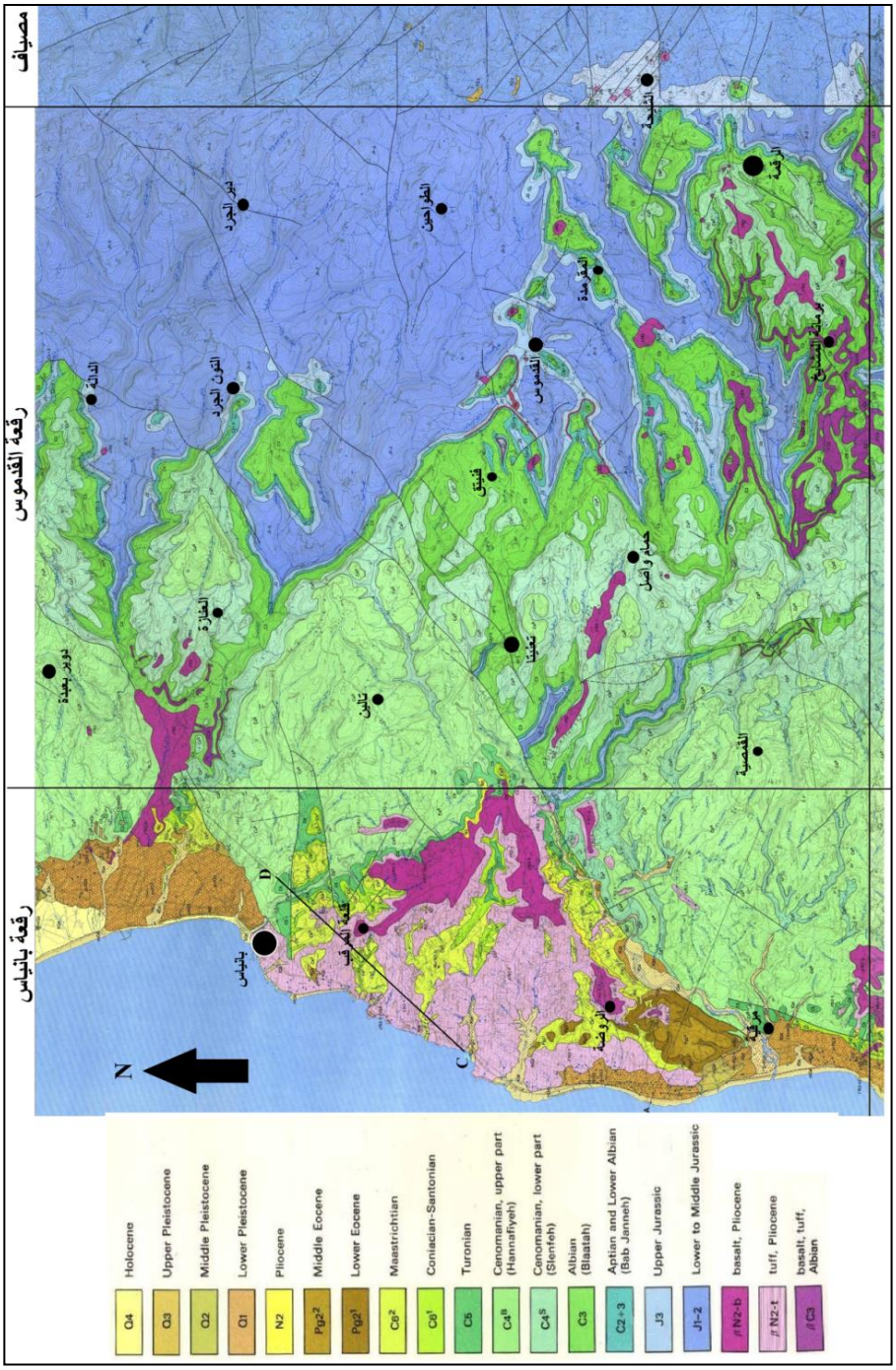

شكل رقم 4: يمثل مجموعة مدمجة لرقع الخرائط الجيولوجية بمقياس $\frac{1}{50.000}$ ، (بانياس، القدموس، وغرب مصياف) توضح البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة [12]. مع تعديل من قبل الباحث.

تتألف صخور الدور الجوراسي من صخور كلسية، وكلسية دولوميتية تنتشر بشكل طبقات سميكة، وتتميز بشكل عام بلونها المزرق، ووجودها بشكل طبقات سميكة قاسية.، لذلك تكون محطمة نتيجة تأثرها بالحركات التكتونية التي أصابت المنطقة، ومتأثرة بشكل كبير بعمليات الحت الكارستي [14].

يليها نحو الغرب طبقات دور الكريتاسي، التي تبدأ بطبقات الكريتاسي الأسفل، المؤلفة بدورها من توضعات طابقي الأبسيان والألبيان. وهي تتألف من صخور كلسية دولوميتية مع المارن وبعض العقيدات الصوانية.

أما صخور الكريتاسي الأعلى فهي تتمثل بوجود توضعات طابقي السينومانيان، والتورونيان، وأحياناً توضعات تحت طوابق الكونياسيان – سانتونيان والماسترختيان [12].

تتألف طبقات طابق السينومانيان من صخور الحجر الكلسي الرمادي والأبيض مع المارن، كما توجد بعض العقيدات الصوانية. وتتراوح سماكة هذه التوضعات بين 360 – 390 م. أما طبقات التورونيان فهي قليلة الانتشار في المنطقة، وهي تتكشف بشكل بقع متفرقة بالقرب من مصب نهر مرقية، وإلى الشرق من مدينة بانياس. وهي تتألف من تناوب طبقات كلسية، وكلسية مارنية ودولميتية. وتصل سماكتها إلى حوالي 60 م. أما توضعات الكونياسيان – سانتونيان فهي تتكشف بشكل نوافذ متفرق من تحت توضعات الرماد البركاني إلى الجنوب من بانياس، ومناطق الروضة، وتتألف من تناوب طبقات كلسية وحوارية ومارنية بسماكة 25 م. تتوضع فوقها طبقات الماسترختيان التي تتألف من حجر كلسي مارني مع مارن حواري، تصل سماكة هذه التوضعات إلى 100 م.

كما نلاحظ وجود تكشف لصخور الباليوجين إلى الجنوب من مدينة الروضة، وتمتد جنوباً حتى مصب نهر مرقية، وهي تعود إلى طابق الأيوسين، وتتألف من المارن الحواري مع تداخلات من الحجر الكلسي والصوان.

أما توضعات الدور الرباعي فهي تنتشر في الأودية النهرية ومناطق السهل الساحلي، وذلك بشكل مجموعة من المصاطب الرباعية البحرية والنهرية. وهي تتألف من صخور حطامية ومخاريط تجمعيه ومراوح لحقية عند أقدام الجبال. أو من الحجر الرملي في المناطق الشاطئية.

أما الصخور البركانية البازلتية فهي تنتشر غالباً في القسم الغربي من المنطقة المدروسة (شكل 4). وهي تعود إلى فترتين منفصلتين زمنياً. وسوف نعود إلى موضوع الصخور البازلتية بشكل موسع في سياق البحث.

2- أنواع الصخور البركانية البازلتية وانتشارها في منطقة البحث: يشاهد في المنطقة المدروسة وجود ثلاثة أنواع من هذه الصخور البازلتية وهي:

أ- النوع الأول من هذه الصخور يعود إلى فترة النّشاط البركاني الذي حدث خلال الكريتاسي الأسفل. والذي أدى إلى تشكل صبّة بازلتية تحت بحرية بسماكة تتراوح بين 10 - 15 م، وذلك ضمن طبقات الألبيان الرسوبية (βC_3). وتشاهد هذه الصبة في مناطق برمانة المشايخ، ووادي نهر جوبر بالقرب من قرية بستان الحمام [12].

ب- أما النوع الثاني من هذه الصخور فيعود إلى فترة النشاط البركاني البليوسيني حيث تتألف هذه الصخور من مواد بركانية بيروكلاستية وطف بركاني (طف وبريش طفي) ($\beta N_2 - t$). وهي تتواجد بشكل صخور سوداء هشة تكتسب لوناً بنياً عندما تخضع للتعرية، ويشاهد فيها التطبق المتصالب. تحوي البريشيا الطفية على كسرات من البازلت والزجاج البركاني وفتات من الرماد البركاني الدقيق. كما تحوي هذه التوضعات أحياناً على عدسات تحمل مستحاثات بحرية بليوسينية [15]. وهناك ملاحظة هامة هي أنه لا تظهر في المنطقة أية مراكز محددة للإثارات على طول الحقل المكون من الطف [15]. أي لا توجد أية أدلة على وجود قصبات بركانية في مناطق وجود الصخور الطفية والبيروكلاستية. يتركز وجود هذه الصخور الطفية بشكل خاص في منطقة مثلثية الشكل، تمتد قاعدته على طول الشاطئ لمسافة حوالي 18 كم. وذلك اعتباراً من مصب نهر مرقية جنوباً وحتى مدينة بانياس شمالاً. ويشكل القسم الأسفل من مجرى نهر مرقية الحدود الجنوبية الشرقية لهذا المثلث. كما يشكل القسم الأسفل من مجرى نهر أبو خراب حدوده الشمالية الشرقية (شكل 4). تتوضع الصخور الطفية في هذا المثلث بعدم توافق فوق الطبقات الصخرية الرسوبية العائدة لطابق الماسترختيان، والباليوجين (شكل 5)،

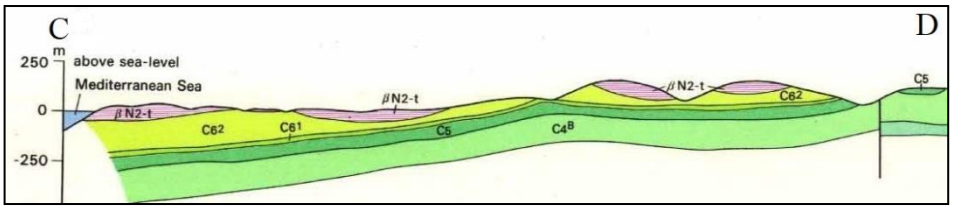

شكل رقم 5: مقطع جيولوجي وفق المسار (C – D) يوضح توضع الصخور الطفية بعدم توافق فوق صخور طابق الماسترختيان إلى الجنوب من مدينة بانياس (مسار المقطع على الشكل 4) [12].

وتصل أعظم سماكة لها بالقرب من المرقب وقلعة المرقب. أما إلى الشرق والجنوب فتتوضع الصخور الطفية بشكل مساحات صغيرة فوق صخور طابق السينومانيان، وذلك في مناطق العصيبة، درتي، وصايا. كما تتواجد هذه الصخور الطفية باتجاه الجنوب أيضاً، أي في التلال المحيطة بمتن الساحل، والسودا، وبيلة. ولقد لاحظ الباحث أن هناك صخوراً طفية بيروكلاستية مشابهة في النهاية الشمالية لسهل عكار (موقع خربة جبل الأبيض، وتل أبو شاش) إلى الجنوب من قرية الصبوحية. إن الامتداد الجغرافي الواسع لهذه الصخور الطفية البيروكلاستية يطرح كثيراً من التساؤلات العلمية حول مصدر هذه المواد البيرروكلاستية وكيف تشكلت، والأسباب التي أدت إلى تحطم الصخور البازلتية إلى كسارات صغيرة وناعمة. ويتطلب ذلك إعادة النظر في التطور الباليوجغرافي للمنطقة خلال أواخر الحقب الثالث (دوري النيوجين والرباعي).

ج– والنوع الثالث من هذه الصخور البركانية هي الصخور البازلتية البليوسينية (βN_2) التي تتواجد بشكل صبات ودروع من اللافا المتماسكة تصل سماكتها إلى 100 متر، وتتألف هذه الدروع من تدفقات حممية مستقلة كبيرة العدد. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الصبات أو الدروع البازلتية تتوج سويات الصخور الطفية السابقة في بعض القمم [15]. ولقد تمت الإشارة في المذكرة الإيضاحية لرقعتي بانياس – القدموس [12] إلى أن المواد البركانية في هذه المنطقة تعود إلى فترة نشاط بركاني طويلة نوعاً ما، حيث كانت تحدث فترات نشاط بركاني وبعدها فترة هدوء كانت المواد البيروكلاستية تتعرض خلالها للتعرية. ويعتقد بأن الفتحات البركانية كانت قريبة من الشاطئ، وهذه الفتحات البركانية كانت أحياناً على شكل شقوق تخرج منها المواد البركانية.

2- تحديد التوزع الجغرافي للقصبات البركانية في المنطقة المدروسة: تم في بداية تنفيذ البحث (مرحلة الأعمال المكتبية) الاطلاع على الخرائط الجيولوجية لرقع المناطق المدروسة، والتعرف على مواقع وجود الصخور البازلتية البركانية. وبعد ذلك تم استخدام شرائح البرنامج (G I S) الرقمية للمطابقة بين رقع الخرائط الجيولوجية للمنطقة المدروسة، ورقع الخرائط الطبوغرافية التي تغطي منطقة البحث بمقياس $\frac{1}{50.000}$ [16]. وذلك من أجل إيضاح أشكال التضاريس (الشكل الجيومورفولوجي) وارتفاعاتها، وتحديد مناطق القمم البارزة المؤلفة من صخور بركانية، والتي يحتمل أن تكون مواقع وجود قصبات بركانية. ولقد قمنا نتيجة هذه الأعمال المكتبية بتحديد أربعةٍ وثلاثينَ موقعاً محتملاً لوجود هذه القصبات البركانية (جدول 1). كما استخدم الموقع (Google Erath Pro) في مشاهدة شكل هذه القمم، وتحديد إحداثياتها الجغرافية، والطرقات التي يجب سلوكها للوصول إليها، وذلك من أجل تنفيذ المرحلة الثانية من البحث، والتي هي مرحلة العمل الميداني الحقلي، التي تطلب تنفيذها كثيراً من الوقت والجهد للوصول إلى هذه القمم وإجراء الدراسة الحقلية عليها، حيث تم تنفيذ ذلك بكل موضوعية ومصداقية علمية.

وبعد الانتهاء من الأعمال التحضيرية وتحديد المواقع التي يفترض وجود قصبات بركانية فيها، تم الانتقال إلى مرحلة العمل الميداني الحقلي. حيث تم أثناء ذلك إجراء دراسة حقلية لكل موقع من هذه المواقع، ومعاينة الصخور البركانية البازلتية من ناحية البنية والشكل، وتقديم وصف موثق لكل هذه الشواهد والملاحظات بكل أمانة علمية.

ونورد فيما يلي وصفاً حقلياً مفصلاً لمواقع القصبات التي تم تأكيد وجودها نتيجة الدراسة والبحث في كل رقعة من رقع خرائط المنطقة المدروسة بشكل منفصل. مع عرض بعض الصور الضرورية لإيضاح المشاهد المدروسة والموصوفة. أما المواقع التي لم يتم التأكد من وجود القصبات فيها (موضع شك)، أو التي تم نفي وجود القصبات فيها بشكل نهائي، فتم استعراض نتائج دراستها في نهاية البحث من خلال الجدول رقم (2)، والذي يعدُّ استمراراً للجدول رقم (1) من ناحية الترتيب والترقيم لكل موقع من هذه المواقع المدروسة.

جدول رقم (1): أسماء المواقع التي افتراض الباحث وجود قصبات بركانية فيها، وإحداثياتها الجغرافية (حسب البرنامج Google earth)، وارتفاعها عن سطح البحر، وعمر الصخور الرسوبية المجاورة.

	اسم الموقع	الموقع الجغرافي	الإحداثيات الجغرافية		الارتفاع	عمر الصخور المجاورة
			E	N		
القصبات المفترضة في رقعة مصياف						
1	جبل جورة السفلى	جنوب شرق الشيحة	36° .16′ .11″	35° .03′ .40″	1062	J_2
2	رويسة الجعيل	شرق الشيحة	36° .16′ .06″	35° .03′ .55″	1036	J_3
3	تل الشيحة	داخل قرية الشيحة	36° .15′ .46″	35° .04′ .07″	1100	J_3
4	تل الركية	شمال قرية الشيحة	36° .15′ .24″	35° .04′ .21″	1069	J_3
5	قرمودة العشي	شمال قرية الشيحة	36° .15′ .16″	35° .04′ .36″	1097	J_3
6	القرمودة	عين قضيب	36° .15′ .28″	35° .04′ .55″	1016	J_3
7	قلعة السودة	شمال عين قضيب	36° .15′ .22″	35° .05′ .44″	1118	J_3
8	ضهر الكلين	شرقي الرقمة	36° .15′ .28″	35° .02′ .22″	1057	C_3
القصبات المفترضة في رقعة القدموس						
9	جبل زغرين	شمال كاف الجاع	36° .12′ .24″	35° .05′ .33″	1120	C_3
10	جبل المولى حسن	شرق القدموس	36° .10′ .34″	34° .06′ .25″	1147	C_3
11	جبل النبي شيث	جنوب القدموس	36° .09′ .55″	35° .04′ .04″	1013	C_3
12	حجر الأسود	بستان الحلاوة (القدموس)	36° .09′ .03″	35° .06′ .53″	970	J_3
13	الدوارة	شكارة البحري (القدموس)	36° .09′ .58″	35° .07′ .22″	650	J_2
14	رأس الحرشة	قرية الدي	36° .09′ .23″	35° .08′ .58″	970	J_2
15	الشيخ خليل	التناخة	36° .11′ .34″	35° .06′ .07″	930	J_2
16	جبل عامودي	شمال قرية عامودي	36° .07′ .40″	35° .04′ .00″	767	C_3
17	رأس الحصان	جنوب حمام واصل	36° .04′ .44″	35° .03′ .38″	618	$C4^s$
18	جبل النواقير	غرب الدالة	36° .07′ .26″	35° .13′ .48″	734	J_2
19	الحجر الأسود	فارش كعبية	36° .00′ .30″	35° .11′ .19″	330	$C4^s$
20	ضهر الخربة	غرب القدموس	36° .07′ .08″	35° .04′ .50″	752	C_3

21	ضهر بستان جمعة	غرب مصح القدموس	36° 07′ 20″	35° 06′ 01″	780	C_3
22	رويسة قداف	غرب بلعدر	36° 02′ 24″	35° 05′ 07″	546	$C4^S$
23	حرف الأسود	جنوب سرييون	36° 01′ 22″	35° 14′ 00″	434	$C4^B$
24	ضهر رأس الأسود	شرق بستان الحمام	36° 02′ 34″	35° 12′ 16″	493	$C4^S$
25	ظهر جوبة مالك	شمال الكنيسة	36° 13′ 04″	35° 02′ 50″	900	$C4^S$
26	ضهر القاموع	شمال الرقمة	36° 13′ 42″	35° 02′ 37″	1019	$C4^S$
27	ضهر الشرقي	شمال الرقمة	36° 13′ 22″	35° 02′ 32″	1015	$C4^S$
28	الشيخ عبد الله الرافقي	غرب الرقمة	36° 12′ 33″	35° 02′ 14″	972	$C4^S$
29	دعش السنديان	غرب النبي شيت	36° 08′ 23″	35° 04′ 00″	750	C_{2+3}
30	ضهر عامودي	جنوب قرية عامودي	36° 07′ 28″	35° 03′ 17″	717	C_3
31	رويسة العروس	مفرق باشيشي	36° 01′ 46″	35° 05′ 21″	526	$C4^S$
32	رأس طابلة	غرب حمام واصل	36° 04′ 37″	35° 04′ 32″	672	$C4^S$
القصبات المفترضة في رقعة بانياس						
33	قبة الأربعين	شمال المرقب	35° 57′ 22″	35° 09′ 54″	276	$C6^2$
34	تلة الزمار	جنوب الروضة	35° 55′ 09″	35° 03′ 46″	227	Pg_2^2

آ – القصبات البركانية في رقعة مصياف

تقع هذه القصبات في أقصى الطرف الغربي لرقعة مصياف (قمة الجبال الساحلية)، وهي تتركز حول قرية الشيحة، وشمالاً حتى قرية عين قضيب. حيث يوجد في هذه المنطقة (حسب الخريطة الجيولوجية) ست قصبات بركانية متقاربة من حيث الموقع وهي من الشمال نحو الجنوب: القرمودة، قرمودة العشي، تل الركية، تل الشيحة، رويسة الجعيل، وجبل جورة السفلى. ولقد أكتشف الباحث وجود قصبة أخرى في موقع قلعة السودة (غير محددة على الخريطة الجيولوجية سابقاً)، والتي تقع إلى الشمال من قرية عين قضيب بحوالي 1.5 كم. وبالتالي يصبح عدد القصبات البركانية في هذه الرقعة سبع قصبات (شكل 6).

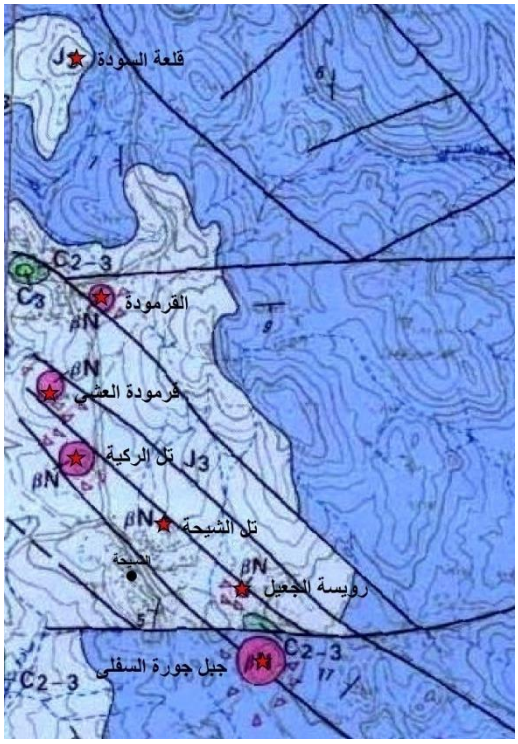

شكل رقم (6): قسم من الخريطة الجيولوجية لرقعة مصياف يوضح القصبات البركانية المتقاربة والموجودة في الطرف الشرقي من المنطقة المدروسة (قريتي الشيحة وعين قضيب).

يلاحظ أن مواقع هذه القصبات تأخذ بشكل عام اتجاه شمال – جنوب (أي بشكل متوافق مع امتداد خط الذرى). تشكل هذه القصبات من الناحية الطبوغرافية مجموعة من التلال الصغيرة البارزة فوق المناطق المحيطة بها والمؤلفة من طبقات كلسية دولوميتية قاسية تعود من ناحية العمر إلى الجوراسي الأعلى. تتألف تلال هذه القصبات البركانية من صخور بازلتية رمادية – سوداء اللون، لذلك يمكن تمييزها بسرعة في الطبيعة عن صخور الجوراسي الأعلى الرسوبية المائلة من ناحية اللون إلى الأزرق. يلاحظ أن صخور القصبة تشغل المناطق المركزية (القمة) من هذه التلال، في حين يتألف جسم التل المحيط بها من مواد وصخور بركانية مفككة (حطام بيروكلاستي مع مواد غضارية).

تتألف الصخور البركانية التي تشكل القصبة من كتل كبيرة الحجم غالباً من البازلت القاسي، ويصل حجم هذه الكتل (أو الجلاميد) الصخرية إلى 1 وأحياناً إلى 2 متر (شكل 7). وهي كتل متماسكة غير مشققة ولا يلاحظ وجود مواشير بازلتية واضحة

ضمن هذه الصخور. يلاحظ أيضاً أن الكتل أو الجلاميد البازلتية تكون ذات أضلاع وأوجه شبه مستوية، وليست مثل كتل البازلت التي تشاهد غالباً في أماكن انتشار الصبات البازلتية والتي يغلب عليها الشكل الكروي وانعدام وجود الأوجه والأضلاع. ونظراً لمظهر هذه الصخور البارزة والصلبة فان السكان المحليين يطلقون عليها تسميات تتوافق مع مظهرها (مثل القرمودة، أو قرمودة العشي). ولا نشاهد وجود صبات بركانية قريبة من هذه القصبات أو حولها مما يدل على إزالة سماكات كبيرة من الطبقات الصخرية بالتعرية، في حين بقيت القصبات البركانية بارزة.

الشكل رقم 7: الأشكال والأحجام المختلفة للجلاميد الصخرية البازلتية في قصبة قرمودة العشي.

يلاحظ أن قصبة قلعة السودة (المكتشفة من قبل الباحث) تبدو بشكل قصبة بركانية نموذجية صغيرة، حيث تبرز الصخور البازلتية حوالي 1 - 1.5 متر فوق سطح الأرض المجاور. وهي تمتد لمسافة حوالي 20 متر باتجاه شمال غرب، وبعرض حوالي 3 أمتار. وبالتالي فإن هذه القصبة هي من النمط الشقي. وهي تتألف من صخور بازلت

منفصلة عن بعضها بشكل سويات أو طبقات شاقولية مغروسة في الأرض نحو الأسفل (شكل 8). ولقد قام أحد المزارعين ببناء بركة لتخزين المياه بداخل القصبة.

الشكل رقم 8: صخور البازلت منفصلة بشكل طبقات شاقولية في قصبة قلعة السودة.

نشاهد من خلال الشكل (6) وجود شبكة من الفوالق الكثيفة التي تخترق صخور الجوراسي في المنطقة، والتي تأخذ غالبا اتجاه شمال – غرب. ويبدو أن هذه الفوالق كانت قد ساهمت في تسهيل خروج اللافا البركانية إلى السطح وتشكل هذه القصبات البركانية، وخاصة أن مواقع هذه القصبات قريبة جداً من خط الفالق الرئيسي الذي يشكل المنطقة الانهدامية في غرب سوريا (تبعد حوالي 6 كم عن خط الفالق نحو الغرب). كما أن اتجاه الامتداد الشقي لقصبة قلعة السودة يؤكد علاقتها مع اتجاه هذه الفوالق.

ب- القصبات البركانية في رقعة القدموس

1- القصبة البركانية في جبل زغرين: يقع هذا الجبل إلى الشمال من قرية كاف الجاع. قمة الجبل بسماكة حوالي 50 م، مؤلفة من الصخور البركانية (شكل 9، A). يتألف جسم

المخروط البركاني من مواد بركانية مفككة وبعض قطع الصخور البازلتية. أما في منطقة القمة فتوجد المواشير البازلتية متناثرة في المكان (تم بناء موقع ديني). المواشير البازلتية طويلة نسبياً (قطرها حوالي 15 سم، وطولها 50 أو 60 سم، شكل 9، B)، وهي تشبه من ناحية اللون والبنية المواشير الموصوفة سابقاً في بقية القصبات. يلاحظ على الجانب الشرقي من الجبل انتشار مواشير وقطع البازلت وفق اتجاه محدد، والتي يحتمل أن يدل وجودها على امتداد أحد الجدر القاطعة (Dike) بهذا الاتجاه.

شكل رقم 9: (A) قمة جبل زغرين، (B) مواشير البازلت في قمة جبل زغرين.

2- القصبة البركانية في جبل المولى حسن: جبل مخروطي بارز، ضيق القمة، يرتفع عن المناطق المجاورة حوالي 100 م (شكل 10). تنحدر سفوحه الشمالية والشرقية بشدة، أما السفح الجنوبي الغربي فيكون متدرج (لطيف) الارتفاع.

تشغل القصبة البركانية الجانب الجنوبي من القمة الضيقة لهذا الجبل، حيث تبدو المواشير البازلتية بارزة بشكل شبه شاقولي. ولكن لا تواجد كتل صخرية من المواشير البازلتية المتلاصقة كما في القصبات البركانية عادة. ومواشير البازلت سوداء اللون، كتلية البنية. وتشاهد المواشير متناثرة فوق منطقةِ القمة، وعلى السفوح المنحدرة، ولكن أعدادها قليلة نسبياً.

شكل رقم 10: جبل المولى حسن يبدو بارز عن المناطق المجاورة لأنه قصبة بركانية (كما يبدو من جهة الشمال).

3- القصبة البركانية في جبل النبي شيث: من أكثر القصبات البركانية وضوحاً في المنطقة، حيث تبدو من الناحية الطبوغرافية بشكل جبلٍ بارزٍ مرتفع كثيراً، ومميز عن باقي قمم المنطقة (شكل 11).

شكل رقم 11: صورة لجبل النبي شيث الذي تبدو قمته (القصبة) بارزة بشكل مميز عن باقي القمم في المنطقة.

جسم الجبل عبارة عن بقايا مخروط بركاني أزالت التعرية قسماً كبيراً منه، ولذلك نلاحظ أن سفحه الشمالي الغربي لطيفَ الانحدارِ ومؤلفاً من مواد بركانية مفتتة ومعرضة للتجوية والتفكك الكيميائي، أما سفحه الجنوبي فهو شديد الانحدار، وخاصة في قسمه الأوسط. هذا السفح مغطى بالقرب من القمة بمواشير البازلت المفككة والصغيرة، كما توجد كتل كبيرة من مواشير البازلت المتلاصقة، وهو يخلو تقريباً من التربة أو الرماد البركاني. بالاتجاه نحو الأسفل (على السفح الجنوبي) تظهر كتل صخرية بارزة ومتجاورة

ومتوضعة بشكل شبه شاقولي. يبلغ ارتفاع الكتلة حوالي 10 – 15 م، وعرضها 2 – 3 م (شكل 12)، وهي تدل بشكل واضح على وجود القصبة البركانية. ونتيجة وضع تلك الكتل الشاقولي فان بعضها منهال نحو الأسفل باتجاه قرية الشعرة. والكتل الصخرية ذات بنية متورقة بشكل طبقات متلاصقة ذات امتداد شاقولي سماكتها (1 – 2 سم) لونها أسود مائل إلى الأزرق قليلاً. كما يلاحظ وجود مواشير بازلت صغيرة بطول إصبع اليد تقريباً. أما سبب بروز هذه الكتل البازلتية الشاقولية على سفح الجبل وظهور القصبة بشكل واضح فيعود حسب تفسير الباحث إلى عمليات تعميق الوادي النهري المجاور وتوسعه من جهة الجنوب (أحد روافد نهر السعنونية). أما سفح الجبل الشمالي فمؤلف بشكل كلي من الرماد البركاني المتفسخ والذي يشبه المواد الغضارية.

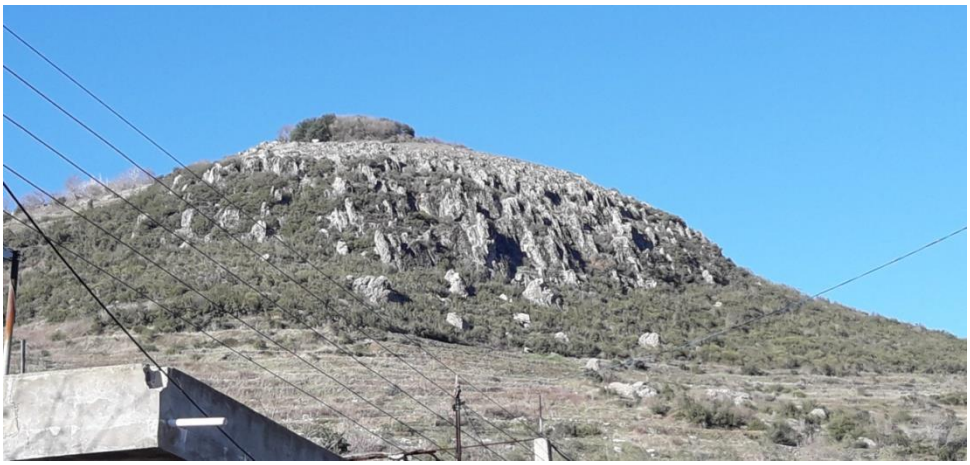

شكل رقم 12: كتل البازلت الضخمة الشاقولية على السفح الجنوبي لجبل النبي شيث كما يبدو من قرية الشعرة.

قمة الجبل شبه دائرية بقطر حوالي 25 – 30 متراً، تشغلها كتل من البازلت ضخمة (يصل مقاسها إلى أربعة أو خمسة أمتار أحياناً)، وهي تأخذ أوضاعاً عشوائيةً بالنسبة إلى بعضها بعضاً (شكل 13، A).

هذه الكتل البازلتية ذات بنية كتلية متماسكة، وهي تخلو من أي آثار للفقاعات الغازية. لونها أسود وقاسية، ولكن يشاهد في بعضها وجود سطوح اقتطاع مستوية، كما أنه بسبب ذلك الاقتطاع صار سطح بعض الكتل مستوياً (شكل 13، B). ولقد قام

السكان المحليون باستخدام قطع البازلت الموشورية في بناء غرفتين للموقع الديني الموجود في القمة.

B A

شكل رقم 13: (A) كتل البازلت الضخمة في القمة مع سطوح الاقتطاع، والمواشير التي استخدمت في البناء. (B) كتل وجلاميد البازلت المختلفة المقاسات في القمة وسطوحها المستوية نتيجة الاقتطاع.

4- القصبة البركانية في حجر الأسود: توجد هذه القصبة في قرية بستان الحلاوة (إلى الشمال من مدينة القدموس). حيث تبدو منطقة بارزة من الصخور البازلتية فوق السفح المنحدر بشدة نحو الشمال. يوجد في مركز القصبة كتل متلاصقة من مواشير البازلت القاسية، ويلاحظ أن بعض هذه الكتل تتوضع بشكل غير شاقولي (شكل 14). ونظراً للانحدار الشديد فان كتل البازلت تمتد متناثرة باتجاه الأسفل. يحيط بكتل مواشير البازلت تربة بركانية مفككة. تم جرف وتحريك بعض كتل البازلت من مكانها وتهديم أجزاء من القصبة في محاولة لاستصلاح الأرض من قبل أحد الأشخاص.

5- القصبة البركانية في موقع الدوارة: منطقة من الصخور البازلتية ضمن صخور الجوراسي في الوادي إلى الشمال من مدينة القدموس (أسفل قرية شكارة البحري). تقع على سفح شديد الانحدار نحو الشمال. يمر خلالها طريق القدموس – الدي. المواشير البازلت منتصبة بجانب الطريق لمسافة حوالي 30 متر. بعض كتل البازلت ذات اللون الأسود المزرق مؤلفة من سويات متلاصقة بسماكة حوالي 1 سم (تشبه السويات في الكتل البازلتية في قصبة النبي شيث)، كما توجد مواشير بازلت كبيرة وأخرى صغيرة طولها 5 – 10 سم (شكل 14)، وهي تشبه المواشير الصغيرة الموجودة في النبي شيث.

شكل رقم 14: كتل من مواشير البازلت المتلاصقة والمائلة في قصبة حجر الأسود (بستان الحلاوة).

يوجد أيضاً بازلت متفسخ وتربة بازلتية تشكل حقلاً صغيراً يستخدم للزراعة وتنتشر مواشير البازلت الصغيرة على سطحه بشكل متفرق. (الموقع تم اكتشافه من قبل الباحث، وهو غير محدد على الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس).

شكل رقم 15: مواشير البازلت المختلفة الحجم في قصبة الدوارة.

6- القصبة البركانية في رأس الحرشة (الشيخ علي الدي): تلة بارزة فوق صخور الجوراسي بشكل ملفت للنظر، تغطيها أشجار السنديان (شكل 16). تشغل منطقة القمة صخور بازلتية مؤلفة من كتل ومواشير من البازلت الكتلي المتماسك القاسي. كتل البازلت قياسها أقل من المتر. وهي تنتشر بكثرة على السفح الشمالي من هذا التل، وتنمو فوقها الطحالب بشكل كثيف (شكل 17). تم بناء موقع ديني في منطقة القمة (الموقع تم اكتشاف وجود البازلت فيه من قبل الباحث، وهو غير محدد على الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس).

شكل رقم 16: القصبة البركانية البارزة فوق صخور الجوراسي في موقع رأس الحرشة (قرية الدي).

شكل رقم 17: مواشير البازلت تنمو فوقها الطحالب في موقع رأس الحرشة (قرية الدي).

7- القصبة البركانية في موقع الشيخ خليل: توجد هذه القصبة في قرية التناخة (إلى الشرق من مدينة القدموس)، حيث تبدو بشكل تلة صغيرة من صخور ومواشير البازلت، تشكل بروز طبوغرافي صغير فوق سفح الجبل المؤلف من صخور الجوراسي الأوسط. (الموقع تم اكتشاف صخور البازلت فيه من قبل الباحث، وهو غير محدد على الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس).

8- القصبة البركانية في جبل عامودي: منطقة من البازلت تحيط بها الصخور الرسوبية التي تعود إلى طابق الألبيان من الغرب والشرق [12]. في هذه المنطقة قطع صغيرة من البازلت الذي يبدو كأنه متفسخ، ولكنه في الحقيقة متماسك إلا أنه أقل قساوة من كتل البازلت العادية. يتداخل مع هذا البازلت قطع بيضاء اللون من الصخور الكلسية أغلبها بشكل حصى صغيرة. في القمة كتلة بارزة دائرية قطرها حوالي 5 م، من مواشير البازلت المتلاصقة، والمتوضعة بشكل شبه شاقولي (شكل 18).

شكل رقم 18: كتلة من المواشير الصغيرة المتلاصقة في قمة موقع جبل عامودي (وضع اللباس كمقياس).

هذه المواشير صغيرة حيث لا يتجاوز قطرها غالياً (15 – 10 سم) أما طولها فيصل 20 – 30 سم. وهي تنتشر بكثرة إلى الجنوب الغربي من هذه الكتلة (هناك تشابه

كثير بين هذه القصبة وقصبة ضهر الخربة الموجودة في الجهة المقابلة لها من الشمال حيث يفصل بينهما وادٍ نهري). بالإضافة إلى ذلك يوجد جدار قاطع (Dike) من صخور البازلت السوداء، عرضه حوالي 40 سم، وارتفاعه حوالي 3 م (شكل 19). ويقع في النهاية الجنوبية الشرقية لجبل عامودي. إن وجود هذا الدايك يؤكد وجود القصبة البركانية في جبل عامودي. إحداثيات موقع الدايك (55″. 07′. 36° E، 55″. 03′. 35° N).

شكل رقم 19 : الجدار القاطع (Dike) بالقرب من جبل عامودي (يشير السهم إلى وجود دفتر كمقياس).

إن وجود كتل البازلت القلية التماسك والممزوجة مع كتل وشظايا من الصخور الكلسية في أطراف المدخنة، بالإضافة إلى درجة تفسخ وتفكك البازلت تشير إلى أن عمر الاندفاع في هذا المكان قد يكون أقدم من فترة النشاط البركاني البليوسيني، وقد يكون له علاقة مع سوية بازلت الألبيان (هذه المعطيات تحتاج مزيداً من الدراسة في المستقبل).

إلى الجنوب الغربي من موقع جبل عامودي هناك منطقتان (ضهر عامودي، وموقع آخر) تمت الإشارة لهما حسب الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس بوجود صخور بازلت نيوجينية (شكل 20). ولكن الدراسات والملاحظات الحقلية التي قام بها الباحث أكدت وجود طبقات من الصخور الرسوبية الكلسية فوق سوية البازلت المتفسخة بشدة في هذين الموقعين. مما يؤكد أن عمر الصخور البازلتية في هذين الموقعين يعود إلى سوية الألبيان البازلتية (βC_3). الواسعة الانتشار بالاتجاه إلى الجنوب. وهذه النتائج تؤكد ضرورة تصحيح الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس في هذه المنطقة.

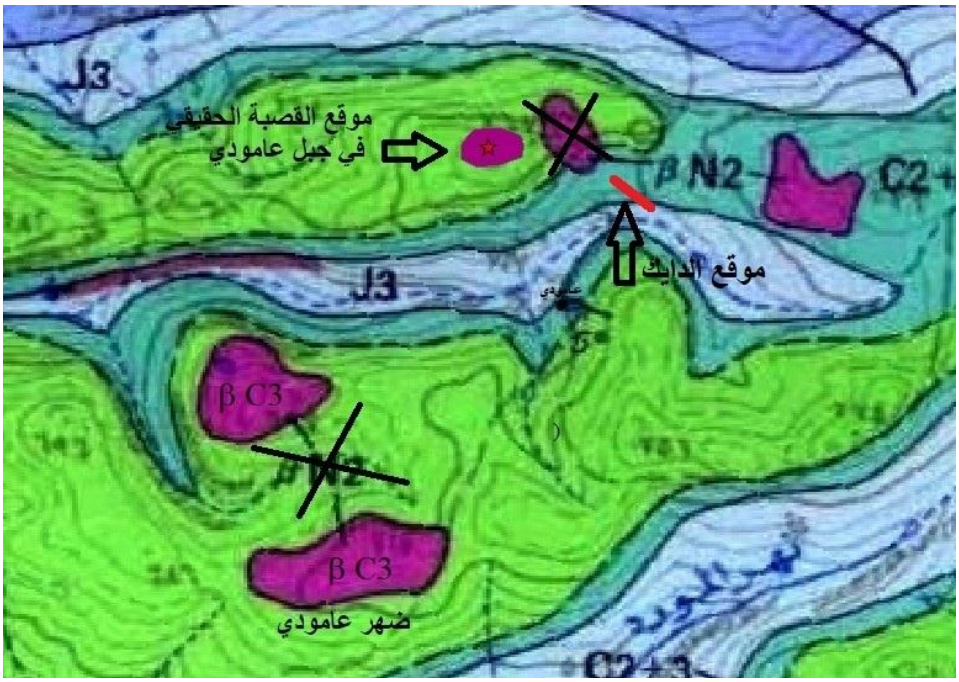

شكل رقم 20 : قسم من الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس يوضح البنية الجيولوجية حول قرية عامودي، ويبين موقع المنطقتين حيث توجد سوية بازلت الألبيان، وليس بازلت النيوجين. كما يوضح موقع الدايك.

9- القصبة البركانية في جبل رأس الحصان: يقع هذا الجبل إلى الجنوب الغربي من قرية حمام واصل، وهو يبدو بشكل قمة بارزة بشكلٍ مميزٍ (شكل 21، A). قمة الجبل مسطحة وشبه مستديرة بقطر حوالي 50 م. وتشغل الصخور البازلتية منطقة القمة، أما جسم الجبل تحتها فيتألف من الصخور الرسوبية الكريتاسية. وتتألف الصخور البركانية من خليط من قطع البازلت مع فتات بركاني ومواد بركانية ناعمة وأتربة. تبرز القصبة

بشكل واضح في الطرف الغربي من القمة، حيث تتجمع وتتلاصق المواشير البازلتية بشكل كتل صخرية منتصبة أحياناً بشكل شبه شاقولي (شكل 21، B). ومواشير البازلت داخل الكتل الصخرية طويلة ولكن قطرها صغير (أغلبها 10 – 15 سم).

B A

شكل رقم 21: (A) القصبة البركانية في قمة جبل رأس الحصان. (B) كتل من المواشير البازلتية المتلاصقة في هذه القصبة (قطر المواشير يتراوح بين 10 – 15 سم).

تشبه مواشير البازلت من ناحية اللون والبنية المواشير الموجودة في القصبات البركانية السابقة، فهي سوداء داكنة، تخلو من أية آثار لوجود الفقاعات الغازية. والكثير من المواشير المفككة تنتشر بشكل كبير حول كتل المواشير الصخرية المتلاصقة، ولقد استخدمها المزارعون في تشييد جدران الحقول. كما تشاهد المواشير المنهالة نحو الأسفل تحت منطقة القمة، وخاصة من الجهة الغربية.

ولقد فسر الباحث بروز صخور القصبة في الجهة الغربية من القمة بسبب عمليات الرفع التكتوني البسيطة التي تعرضت لها الطبقات الصخرية من جهة الشرق (في المنطقة الانهدامية السورية)، مما أدى إلى ميل الطبقات الصخرية بشكل عام (ومعها القصبة البركانية) حوالي 10 درجات نحو الغرب. لذلك نلاحظ في الكثير من المواقع تركز صخور القصبة في الطرف الغربي من القمة كما في جبل المشتى [13].

10- القصبة البركانية في جبل النواقير: يقع هذا الجبل على السفح الشمالي لوادي الصرامطة الذي يشكل من الناحية الجغرافية فاصلاً طبيعياً بين أراضي محافظتي

طرطوس واللاذقية. ويمتاز هذا الوادي بكونه ضيق وعميق (فرق الارتفاع بين القمة وقاع الوادي على السفح الشمالي يصل إلى 720 م). وفي وسط سفحه الشمالي تقريباً (بانخفاض عن منطقة القمة حوالي 300 متر) نشاهد القصبة بارزة فوق المنحدر بشكل جبل صغير مؤلف من صخور البازلت (شكل 22). حيث تخترق هذه القصبة صخور الجوراسي الأوسط.

الشكل رقم 22: القصبة البركانية في جبل النواقير على الجانب الشمالي لوادي الصرامطة (الدائرة). حيث تبدو القصبة بشكل مخروط صغير من الصخور البازلتية فوق منحدر الوادي من جهة الشمال، وتحيط بها صخور الجوراسي والكريتاسي الرسوبية.

تمتاز هذه القصبة بأنها توجد بشكل منفرد نحو الشرق بعيداً عن مناطق النشاط البركاني حول مدينة بانياس بمسافة حوالي 7 كم. تبدو كتل الصخور البازلتية في هذه القصبة بشكل جلاميد كبيرة يصل مقاسها إلى المتر، وأحياناً أكبر من ذلك (شكل 23).

الشكل رقم 23: القصبة البركانية في قمة جبل النواقير ونشاهد كتل الصخور البازلتية منتشرة فوقها.

وهي تكون متلاصقة في منطقة القمة لتشكل كتلاً ضخمةً تفصل بينها شقوق. الجلاميد الصخرية البازلتية ذات أضلاع وأوجه غالباً، ولكن لا توجد بشكل مواشير منتظمة. وهي تتألف من البازلت الكتلي الأسود الذي يخلو من الفراغات وآثار الفقاعات الغازية. ويشاهد على جوانب القصبة وجود تربة بركانية متفسخة مختلطة مع قطع وكسارات صغيرة من الصخور البازلتية.

11- القصبة البركانية في موقع الحجر الأسود: تقع هذه القصبة في وسط قرية فارش كعبية. وهي عبارة عن كتلة شبه اسطوانية من مواشير البازلت المتلاصقة ارتفاعها حوالي 10 أمتار، وقطرها حوالي 12 متراً (شكل 24). مواشير البازلت كتلية سوداء لا تحوي أية فراغات. ولقد استخدم أحد أصحاب البيوت المجاورة سطح الكتلة لبناء شرفة لمنزله. هذه الكتلة من صخور البازلت توجد بشكل منفرد بعيداً عن أماكن وجود الصخور البازلتية. (الموقع تم اكتشاف وجود صخور البازلت فيه من قبل الباحث، وهو غير محدد على الخريطة الجيولوجية لرقعة بانياس).

شكل رقم 24: كتلة مواشير البازلت المتلاصقة في قصبة الحجر الأسود (قرية فارش كعبية).

ج- القصبات البركانية في رقعة بانياس

القصبة البركانية في جبل قبة الأربعين: تل هرمي الشكل ارتفاعه 276 متر، يشكل أحد النهايات الشمالية لمنطقة انتشار توضعات الطف البركاني جنوب بانياس. ارتفاع هذا الجبل عن أقرب منطقة مجاورة له 40 م. جسم الجبل مؤلف من ثلاثة أقسام. القسم السفلي مؤلف من الطف البركاني. وفي وسط الجبل يوجد جدار صخري من صخور بيضاء اللون رسوبية بارتفاع حوالي 5 م (شكل 25، A). يتوضع فوق هذا الجدار القسم الثالث من الجبل والمؤلف من كتل من البازلت يصل قطرها إلى حوالي المتر (شكل 25، B). البازلت كتلي أسود يخلو من الفراغات. لا تشاهد مواشير بازلت واضحة، ولكن بعض كتل البازلت يشاهد فيها مواشير متلاصقة قليلة الوضوح (تم بناء موقع ديني في القمة وتغيير بعض المعالم). هناك فرق واضح في الارتفاع الطبوغرافي بين هذه القمة وبين البازلت الموجود حول قلعة المرقب التي يبلغ ارتفاعها 380 متر. يدل انخفاض مكان وجود البازلت عن البازلت في المناطق المجاورة على أن هذه القمة هي قصبة بركانية متراجعة نحو الأسفل نتيجة عمليات الحت. كما أن وجود جدار من الصخر الرسوبية يمكن تحديد عمره من خلال الدراسات الباليونتولوجية واستخدامه في تحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين توضع الطف البركاني في الأسفل، وكتل البازلت المتماسكه في الأعلى. مما يعطي المكان قيمة علمية كبيرة. (البازلت في الموقع غير محدد على الخريطة الجيولوجية لرقعة بانياس).

شكل رقم 25: موقع جبل الأربعين، (A) القسم الأسفل من الجبل حيث الصخور البركانية الحطامية وفوقها جدار (طبقة) من الصخور الرسوبية. (B) كتل البازلت الضخمة في قمة الجبل.

جدول رقم (2): يوضح نتائج الدراسة الحقلية التي قام بها الباحث من خلال جولاته الحقلية على المواقع الواردة في الجدول رقم (1)، وتأكيد أو نفي وجود القصبات البركانية مع الدليل والملاحظات التي تم تسجيلها في كل موقع من هذه المواقع.

	اسم الموقع	قصبة	الدليل والملاحظات
رقعة مصياف			
1	جبل جورة السفلى	نعم	تقع هذه القصبات كلها حول قرية الشيحة وعين قضيب على امتداد حوالي 4 كيلو متر باتجاه شمال – جنوب تقريباً. ولقد تم وصفها بشكل مفصل في سياق البحث.
2	رويسة الجعيلة	نعم	
3	تل الشيحة	نعم	
4	تل الركبة	نعم	
5	قرمودة العشي	نعم	
6	القرمودة	نعم	
7	قلعة السودة	نعم	
8	ضهر الكلين	لا	كتل كروية قليلة من البازلت الكتلي في نهاية القمة الشرقية.
رقعة القدموس			
9	جبل زغرين	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
10	جبل المولى حسن	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
11	جبل النبي شيث	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
12	حجر الأسود	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
13	الدوارة	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
14	رأس الحرشة (الشيخ علي الدي)	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
15	الشيخ خليل	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
16	جبل عامودي	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
17	جبل رأس الحصان	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
18	جبل النواقير	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
19	الحجر الأسود	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
20	ضهر الخربة	غير مؤكدة	منطقة من البازلت بعرض حوالي 240 متر، تمتد من القمة على منحدر باتجاه الجنوب لمسافة حوالي 400 م. فيها مواشير صغيرة ورقائق قاسية من البازلت في الأعلى من جهة الغرب. يشاهد كتل كبيرة من البازلت المتفسخ والمفكك مبعثرة على المنحدر نحو الأسفل (طف بركاني). يحدها من جهة الشمال جدار كلسي قاسي بسماكة 7 – 8 متر. بالقرب من الجدار المواد البركانية متداخلة مع قطع بيضاء من

			الصخور الكلسية. على امتداد السفح يوجد حقول زراعية ذات تربة بركانية. في الأعلى ومن الغرب فوق البازلت صخور كلسية تعود إلى طابق الألبيان. يوجد بازلت كتلي أحياناً، وبازلت فراغي في أماكن أخرى.(شيء يدعو للحيرة) كأنها قصبة قديمة مهدمة (وكأن عمر البازلت ليس نيوجين ؟؟؟؟ !!!. وهذا الأمر يحتاج مزيداً من الدراسة).
21	ضهر بستان جمعة	غير مؤكدة	جبل مرتفع قمته شبه مستديرة وممهدة. يتألف جسم الجبل من الرماد البركاني المتفسخ والمتماسك قليلاً (طف متماسك) متداخل مع حصى كلسية أحياناً. أما القمة فمغطاة بكتل بازلتية متراصفة ضخمة مقاسها حوالي 1 متر (أو أكبر)، بعض الكتل شكلها وسائدي. تبدو واضحة من جهة الغرب وكأنها تتوج الجبل فوق مدخل قرية القديميسة. أما نحو الشرق فتختفي تحت غطاء من الأشجار الحراجية. بعض الكتل فيها فراغات واسعة (بحجم البيضة). إلى الغرب وفي أسفل الوادي (أسفل قرية القديميسة) توجد كتلتان هرميتان من الصخور البازلتية وخاصة مواشير وقطع البازلت المتلاصقة. ارتفاع الكتلة الأولى حوالي 15 م، والثانية حوالي 10 م. وترتكز الكتلة الأولى على جدار سميك من الصخور الكلسية، أما الكتلة الثانية الأصغر فترتكز على طبقات من الصخور البازلتية التي تبدو واضحة في أسفل المجرى النهري. وتبدو المنطقة محيرة (مثل ضهر الخربة)، وتحتاج إلى المزيد من الدراسة.
22	رويسة قداف	غير مؤكدة	كتل متقاربة ومتفرقة من البازلت الكتلي (حتى 1 متر) وهي تشبه الكتل الموجودة في قمة جبل النبي شيث. القمة غير مستثمرة زراعياً بسبب كثرة الكتل الصخرية فوقها.
23	حرف الأسود	غير مؤكدة	منطقة صغيرة من البازلت المؤلف من صخور بازلتية كروية متلاصقة غالباً. البازلت كتلوي. وأحياناً يوجد بازلت فراغي. من الأسباب التي تدعو إلى الشك بأنها قصبة وجود هذه المنطقة من البازلت منفردة نحو الشمال بعيداً عن مناطق البركنة حول مدينة بانياس، وارتفاعها الطبوغرافي (434 م)، وبروز المنطقة بشكل مرتفع قليلاً. فمن أين جاء البازلت إلى هذا الارتفاع، ولماذا لا يوجد امتداد له في المناطق المجاورة إذا كانت صبة بازلتية.
24	ضهر رأس الأسود	غير مؤكدة	قمة ممتدة من صخور البازلت. تشبه الموقع السابق (حرف الأسود) وتتساوى معه من حيث الارتفاع الطبوغرافي.
25	ظهر جوبة مالك	لا	منطقة دائرية من البازلت المتفسخ مندمجة مع انحدار سفح الجبل. لا يوجد أي بروز طبوغرافي. وهي تشبه بذلك الحالة الموصوفة في موقع ضهر الخربة.

26	ضهر القاموع	لا	أقسام صبة بركانية بليوسينية موزعة على هذه القمم. بازلت فراغي وكتل من البازلت الكروي مع بعض البازلت المتفسخ. لا توجد مواشير بازلت.
27	ضهر الشرقي	لا	
28	الشيخ عبد الله الرافقي	لا	
29	دعش السنديان	لا	يوجد بعض القطع القليلة من الصخور البازلتية، هناك كتلة من البازلت شبه شاقولية داخل أحد جدران الحقول (كأنها جزء من دايك). أما القمة البارزة فهي تتألف بالكامل من الصخور الرسوبية.
30	ضهر عامودي والجبل المجاور له من جهة الشمال الغربي	لا	منطقتان متجاورتان لا يوجد بهما بازلت نيوجين كما جاء في الخريطة الجيولوجية لرقعة القدموس. وإنما هناك سوية من البازلت المتفكك غالباً تغطيها طبقات من الصخور الرسوبية تشكل قمة الجبل، وهي تعود إلى سوية الألبيان البازلتية الموجودة إلى الجنوب والغرب من هاتين المنطقتين. مما يتطلب تصحيح الخريطة الجيولوجية.
31	رويسة العروس	لا	بقايا صبة بركانية ممتدة في القمم المجاورة. لا يوجد أي أشكال منتظمة، أغلب البازلت فراغي. البازلت متفسخ ومفكك، وقطع البازلت تستخدم في بناء الجدران الزراعية.
32	رأس طابلة	لا	ثلاث قمم متجاورة من البازلت (إلى الغرب منه، ضهر البرج، وضهر اليسرية). هذه القمم تقع إلى الغرب من حمام واصل، وتصطف باتجاه شرق – غرب. وهي في الحقيقة امتداد لصبة بركانية واحدة تمتد وفق هذا المحور. لا توجد مواشير بازلتية. يوجد كتل بازلت كروية وبازلت فراغي غالباً متفسخ.
قصبات رقعة بانياس			
33	قبة الأربعين	نعم	تم وصفه بشكل مفصل في سياق البحث.
34	تلة الزمار	لا	تلة بارزة فوق المناطق المجاورة. تتألف من سويتين، في الأسفل طف بازلتي، وفي الأعلى سوية من صبة بركانية متماسكة تحمي المواد الطفية الموجودة تحتها.

بالإضافة لذلك لاحظ الباحث وجود قصبة بركانية ترتفع بشكل تلة صغيرة بارزة فوق المنطقة السهلية المحيطة بمدينة جبلة (إلى الشرق من جبلة بحوالي 4.2 كم). وتسمى محليا دوير الخطيب. وهي تشير إلى أن البركنة النيوجينية قد امتدت شمالاً حتى هذه المنطقة.

3- الاستنتاجات والتوصيات:

1- تم نتيجة الدراسة تأكيد وجود تسع عشرة قصبة بركانية جديدة، بالإضافة إلى خمس قصبات محتملة (غير مؤكدة). وهذه القصبات موجودة بكثرة حول مدينة القدموس.

2- تحديد ستة مواقع ينتشر فيها البازلت وغير محددة على الخرائط الجيولوجية الموضوعة سابقاً.

3- تم نفي وجود البازلت النيوجيني في موقع ضهر عامودي والجبل المجاور له. حيث تبين بأن البازلت هنا يعود بعمره للكريتاسي الأسفل، مما يتطلب تصحيح الخريطة الجيولوجية في هذا الموقع.

4- تعدُّ قصبة جبل النبي شيث من أوضح القصبات البركانية في منطقة البحث وأكبرها.

5- تدل الملاحظات المتعلقة بالقصبة البركانية في جبل عامودي، وكذلك جبل الخربة أن هاتين القصبتين لا تعودان من ناحية العمر إلى فترة النشاط البركاني البليوسيني، وإنما قد يكون لهما علاقة مع سوية الألبيان البازلتية المنتشرة إلى الجنوب من مكان تواجدهما.

6- يمكن بالعودة إلى نتائج الدراسات الجيولوجي الموضوعة من قبل بونيكاروف (الخريطة الجيولوجية لرقعة حماة – اللاذقية مقياس $\left(\frac{1}{200.000}\right)$ [4]، والتي ميز فيها وجود نوعين من الصخور البازلتية، القول أن هناك فترتين منفصلتين من النشاط البركاني في المنطقة. وإن وجود الصخور تحت البركانية الأساسية $(\mu\beta N_2)$ قد لا يعود إلى فترة نشاط بركاني نيوجيني، وإنما يتعلق وجود هذه الصخور بفترة النشاط البركاني التي حدثت خلال الكريتاسي الأسفل.

7- نوصي بالاستمرار في إجراءِ الدراسات البتروغرافية على الصخور البركانية وتحديد نسيجها (وخاصة النسيج السيلاني) الذي يمكن أن يشير إلى اتجاه سيلان اللافا البركانية حول فتحات القصبات التي خرجت منها.

المراجع:

[1]. SAHWAN, W. 2016 - **Geomorphology**. Aleppo University Publication, Syria, 315 P. (In Arabic).

[2]. HASAN, S. 2004 - **Principles of Geomorphology**. Daralmassira for press, Amman, Jordan, 512 P. (In Arabic)

[3]. HABIB, M. 2015 - **"Re-evaluation of basalt deposits in the Syrian coastal mountains." Case study (Jaubet Al-Raband).** Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Basic Sciences Series, Vol. (37) No. (2), 10-20. (In Arabic).

[4]. AL ABDALLA, A. 2015 - **Tectonic indices of basaltic dykes orientation in the southern Syrian Coastal Range**. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Basic Sciences Series, Vol. (37) No. (7) , 9-22. (In Arabic).

[5]. WARDHA, R ; MOUSTAFA, M. , 2016 **- Petrographic Study of the basaltic rocks in Hrbet AL-Sindian North-west Syria**. Journal of Al Baath University Syria, Vol.38, No.1, 99-122. (In Arabic).

[6]. WARDHA, R ; MOUSTAFA, M. 2016 - **Petrographic Study of the basaltic rocks in sfrkia North-west Syria**. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Basic Sciences Series, Vol. (38) No. (5), , 60-78. (In Arabic).

[7]. KHADDAM, R ; MOUSTAFA, M. 2019 - **petrographical study of Basaltic rocks in Bostan Al Hammam -Al Kadmous sheet-NW Syria.** Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Basic Sciences Series, Vol. (41) No. (4), , 131-144. (In Arabic).

[8]. PONIKAROV, V. 1963 - **The geology of Syria, (Homs – Trablus Sheet)**. Scale $\frac{1}{200.000}$. V/O Technoexport, Moscow.

[9]. PONIKAROV, V. 1963 - **geological map of Syria, (Hama – Latheqieh Sheet)**. Scale $\frac{1}{200.000}$. V/O Technoexport, Moscow.

[10]. MIRZAYEV, K. 1963 - **Geomorphological map of Syria**. Scale $\frac{1}{500.000}$. Technoexport, Moscow.

[11]. USSR VSESOJUZNOE EXPORTNO – IMPORTNO JE OBJEDINENIJE "TECHNOEXPORT". EXPLANATORY NOTES

to the geomorphological map of Syria. Scale $\frac{1}{500.000}$. Moscow, 1962.
[12].GEOLOGICAL MAP OF SYRIA. (Banyas, Qadmous, And Misyaf sheets), scale $\frac{1}{50.000}$. And Explanatory notes. Directorate of geological survey and studies, Damascus, 1979. (In Arabic).
[13]. IBRAHIM, S. **Defining "volcanic necks" sites by field study In the southern part of Syrian coastal chain**. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies – Arts and Humanities Series, Vol. (42) No.(6), 2020, (under pressure). (In Arabic).
[14]. AL EJEL, F; ABD ALRAHEM, H. 1974 - **Geology of Syria**., Dar Alfiker, First press, Damascus, Syria, 266 Pages. (In Arabic).
[15]. HUSAEN, K. M. 1978 - **Regional Geology of Syria (2).** Damascus University Publication, Syria, 452 Pages. (In Arabic).
[16]. Topographical map (sheets of Banyas, Qadmous, And Misyaf), scale $\frac{1}{50.000}$. General establishment of geodesy, Damascus.

صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية

طالب الدكتوراه: باسل مطانس كاسوحة كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين

الدكتورة المشرفة: أ. د. م. شيرين حمودي

الدكتورة المشرفة المشاركة: أ. د. م. وفاء صارم

الملخص باللغة العربية

لقد تعلم صلاح الدين الأيوبي طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد من سيده نور الدين محمود، حتى تجهز للمسير مع عمهِ أسد الدين شيركوه إلى مصر للقضاء على الخطر الصليبي ولإنهاء الخلافة الفاطمية وضم مصر للخلافة العباسية بأمرةِ سيده نور الدين محمود.

تسلم صلاح الدين الأيوبي منصب الوزارة في مصر بعد وفاة عمهِ أسد الدين محمود، واستطاع التغلب على كافة الصعاب التي واجهتهِ من بقايا الفاطميين وأنصارهم الى الجند السودانيين والأمراء النورية وحتى سيده نور الدين محمود، الذي انتهى معهُ الصراع بوفاة سيده نور الدين محمود.

ليبدأ صلاح الدين الأيوبي بتأسيس دولتهِ، مدركاً من اللحظات الأولى لسيطرته على مصر أن أي مواجهة قادمة مع الصليبين لا تنجح إلا بتوحيد مصر والشام وحلب ثم العمل على التحصينات، ومن خلال هذا التوحيد استطاع فيما بعد من تحرير بيت المقدس من الصليبين، وأن يكتب بداية النهاية للوجود الصليبي في بلاد الشام.

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين، الأيوبيين، الزنكيين، الخلافة العباسة، الخلافة الفاطمية، نور الدين محمود، مصر، دمشق، حلب.

Salah al-Din al-Ayyubi and the establishment of the Ayyubid state

The summary is in English

Salah al-Din al-Ayyubi learned the ways of goodness, doing good, and diligence in matters of jihad from his master, Nur al-Din Mahmoud, until he prepared to march with his uncle, Asad al-Din Shirkuh, to Egypt to eliminate the Crusader danger, end the Fatimid Caliphate, and annex Egypt to the Abbasid caliphate under the command of his master, Nur al-Din Mahmoud.

Salah al-Din al-Ayyubi learned the ways of goodness, doing good, and diligence in matters of jihad from his master, Nur al-Din Mahmoud, until he prepared to march with his uncle, Asad al-Din Shirkuh, to Egypt to eliminate the Crusader danger, end the Fatimid Caliphate, and annex Egypt to the Abbasid caliphate under the command of his master, Nur al-Din Mahmoud.

So that Salah al-Din al-Ayyubi began to establish his state, realizing from the first moments of his control over Egypt that any upcoming confrontation with the Crusaders would only succeed by uniting Egypt, the Levant and Aleppo and then working on the fortifications, and through this unification he was later able to liberate Jerusalem from the Crusaders, and to write the beginning of the end The Crusader presence in the Levant.

Keywords: Salah al-Din, the Ayyubids, the Zangids, the Abbasid Caliphate, the Fatimid Caliphate, Nur al-Din Mahmoud, Egypt, Damascus, Aleppo.

مقدمة:

يأتي هذا البحث لإظهار الدور الأساسي للأيوبيين ولصلاح الدين في تنفيذ أوامر سيدهم نور الدين محمود، في ظل الدولة الزنكية ودورهم الفعال في فتح دمشق وضمها لدولة نور الدين محمود، ثم قيامهم بتنفيذ أوامر سيدهم نور الدين محمود بالتوجه إلى مصر وحمايتها من الخطر الصليبي وإنهاء الخلافة الفاطمية، وعن مطامح صلاح الدين بتأسيس الدولة الأيوبية والي أدت إلى الجفوة بينهُ وبين سيده نور الدين محمود ولم ينتهي ذلك الا بوفاة الأخير، وهنا بدأت أركان الدولة الأيوبية تظهر لتمتد من مصر وتتوحد مع الشام وحلب في جبهة عربية إسلامية واحدة لمواجهة الخطر الصليبي واستكمالاً لمشروع نور الدين محمود، وذلك بفضل جهود وحنكة صلاح الدين السياسية والعسكرية، ليحقق الانتصار الأكبر فيما بعد بتحرير بيت المقدس من الخطر الصليبي.

مشكلة البحث وأهميتهُ والجديد فيه:

يطرح هذا البحث إشكاليات عدة، من أهمها: ما هي البيئة التي ولدَ والقيم التي تربى فيها صلاح الدين الأيوبي في ظل سيده نور الدين محمود؟ ما مدى طاعة صلاح الدين لسيده في تنفيذ أوامره؟ ما هو سبب الجفوة بين صلاح الدين وسيده نور الدين محمود؟ ما هي أسباب صلاح الدين في تأسيس دولتهِ؟ ما هو هدف صلاح الدين في توحيد مصر والشام وحلب في جبهة عربية إسلامية واحدة؟ كيف استطاع صلاح الدين من تنفيذ مشروع سيدهِ بتحرير بيت المقدس؟

وتكمن أهمية هذا البحث في كونهِ يقدم مادة علمية جديدة عن أهم وأخطر فترة عاشتها الأمة العربية الإسلامية من انقسام ومن مواجهة للخطر الصليبي، ويسلط الضوء على الشخصية التاريخية الأبرز وهي صلاح الدين الأيوبي ودورها الفعال.

أهداف البحث:

إثبات دور صلاح الدين الأيوبي المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية في توحيد الجبهة الداخلية مصر والشام وحلب في دولة واحدة وجبهة واحدة متكاملة الإمكانيات البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في مواجهة الخطر الصليبي.

فرضيات البحث وحدودهِ:

حدود البحث تشمل منطقة المشرق العربي الاسلامي عامةً، ومصر خاصة فهي الركز البشري الذي انطلق منهُ صلاح الدين، والشام فهي الركز السياسي، وحلب فهي الركز الاقتصادي، والحجاز فهي الركز الديني ليجمع بينهم بدولة واحدة قوية مترامية الأطراف.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

لقد سبق التطرق لهذا الموضوع من قبل عدد من الباحثين في كتب المصادر والمراجع التاريخية ودراسات تتحدث عن الدولة الفاطمية والزنكية والأيوبية، وتمت العودة إلى تلك الكتب للاستفادة من المعلومات والأفكار التي تحتويها والاضافة عليها والتعمق أكثر بدراسة تفاصيلها، ومنها:

1- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله، ت 736هـ / 1336م): كنز الدرر وجامع الغرر _الدر المطلوب في أخبار بني أيوب_، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، ج 6، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م.

2- ابن شداد (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت 632هـ / 1235م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة الخانجى، ط4، 1996م.

3- أبو شامة (عبد الحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م.

أولاً– صلاح الدين الأيوبي:

ولدَ يوسف صلاح الدين سنة (532هـ / 1138م) بقلعة تكريت[1] الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة في نفس الليلة التي غادرت فيها الأسرة الأيوبية تلك البلدة، وتوجه أبوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه إلى عماد الدين زنكى في الموصل[2]، حيث دخلا في خدمتهِ، وشاركا في حروبه الجهادية، ثم صار نجم الدين أيوب حاكماً على بعلبك[3] التي منحها إياه عماد الدين زنكى كإقطاع سنة (534هـ / 1140م)[4]، وعلى الرغم من اهتمام المصادر العربية الإسلامية المعاصرة لصلاح الدين بأخباره وأعماله إلا أنها لا تشير إلى شيء من التفصيل عن حياة صلاح الدين

1– تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، لها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة وكان أول من بنى هذه القلعة سابور بن أزدشير. الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت 626هـ / 1229م): معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1977م، ج2، ص38.

2– الموصل: في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء دجلة وفي أعلى البلدة قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصاً وفي المدينة مدارس للعلم. الحميري (محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص563.

3– بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص453.

4– ابن شداد (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت 632هـ / 1235م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة الخانجى، ط4، 1996م، ص31؛ عنان (محمد عبد الله): تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط2، 1970م، ص52.

أثناء إقامته في بعلبك، سوى أنهُ نشأ في كنف أبيه وتلقى تربية أبناء الطبقة الحاكمة فدرسَ القرآن الكريم والحديث والفقه والنحو والتاريخ واللغة والآدب، وتعلم الفروسية والصيد وغيرها، ثم لحق صلاح الدين بعمه أسد الدين شيركوه في حلب[1]، وكان عمرهُ أربعة عشر سنة حينها، وكانا أثنائها في خدمة نور الدين[2] محمود[3].

بعد أن ضم نور الدين دمشق استدعى نجم الدين أيوب، ومنحه إقطاعاً إكراماً لجهوده مع أخيه أسد الدين شيركوه في فتح دمشق، وجعل شمس الدين تورانشاه (550_577هـ / 1155_1180م)، الابن الأكبر لنجم الدين أيوب في شحنة دمشق ثم عين أخاه صلاح الدين في هذا المنصب سنة (551هـ / 1156م)[4]، إلا أن صلاح

1- العريني (السيد الباز): مصر في عصر الأيوبيين، القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، 1960م، ص23_24؛ عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص52؛ المومني (سعد محمد): القلاع الإسلامية في الأردن، عمان، دار البشير، ط2، 2008م، ص37؛ ليونز (ملكوم كامرون)، جاكسون (و. د. أ. ب): صلاح الدين، تر: علي ماضي، تح: نقولا زيادة، فهمي سعد، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1988م، ص15_16.

2- نور الدين: هو محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار بكر والجزيرة ومصر، ولدَ في حلب سنة (511هـ / 1118م)، واهتم بالجهاد ضد الصليبيين، نشر العدل في بلاد الشام، ومنح عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضون للحجاج واهتم بالعمارة العسكرية والمدنية. أبو الفدا (إسماعيل بن علي، ت 732هـ / 1332م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1995م، ص63.

3- هاملتون (السير. آ. رجب): صلاح الدين الأيوبي، تر: يوسف ايبش، بيروت، بيسان للنشر والإعلام، ط2، 1996م، ص118.

4- أبو شامة (عبد الرحمن إسماعيل بن عثمان، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م، ج1، ق2،

الدين تخلى عن منصبهِ، بسبب ما وقع بينه وبين صاحب الديوان من خلاف، فرجع إلى حلب مرة أخرى، وتقرب منه نور الدين محمود وشملهُ بعنايته لمهارته في لعب الكرة التي يحب نور الدين لعبها، فكان لا يفارقه[1]، ثم تولى صلاح الدين شحنة دمشق مرة أخرى في سنة (556هـ / 1160م)، فأظهر حسن سياستهِ وتصفه المصادر العربية الإسلامية في الاستقامة والسلوك الطيب وإتباع طريق الجهاد[2]، ويصف المؤرخ القاضي ابن خلكان صلاح الدين "وكانت مخايل السعادة عليه لائحة، ونور الدين يرى له ويؤثره، ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه إلى الديار المصرية"[3].

ثانيا_ صلاح الدين في فترة الوزارة (الفاطمية _ الزنكية):

إن الأحداث التي جرت في مصر والشام في (النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي)، قد حددت مستقبل صلاح الدين، فقد كان حتى سن 25عاماً، بعيداً عن الساحة السياسية والعسكرية، في حين أن عمه أسد الدين شيركوه كان وقتها اليد اليمنى لنور الدين محمود وهو الذي دفعهُ إلى الحياة العامة (السياسية والعسكرية)، وأن صلاح الدين لم يشترك في الحروب التي خاضها عمه حتى

ص250؛ الباقوري (عبد العال): صفحات من تاريخ الحروب الصليبية – حطين طريق الانتصار، المنيا مصر، دار الهدى، ط1، 1998م، ص20.

1- العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص24؛ قلعجي (قدري): صلاح الدين الأيوبي، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 1992م، ص158_159.

2- الحويرى (محمود): بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1992م، ص149.

3- ابن خلكان (أحمد بن محمد، ت 681هـ / 1282م): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: حسان عباس، 8 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1968م، ج7، ص145؛ الباقوري: حطين طريق الإنتصار، ص19.

سنة (559هـ / 1164م) وهي السنة التي اختاره عمهُ للمسير معه إلى الديار المصرية[1].

بعد وفاة أسد الدين شيركوه تنازع كل من أمراء نور الدين محمود وقادة قوات أسد الدين شيركوه الموجودين ضمن الجيش في مصر على منصب الوزارة[2]، ولكن المصادر المعاصرة تؤكد أن الخليفة الفاطمي العاضد أصر على اختيار صلاح الدين لمنصب الوزارة، وربما ظناً منهُ أن صغر سنهِ سيجعلهُ عديم الخبرة فيسهل عليه استخدامه في القضاء على بقية أمراء نور الدين في مصر، وبذلك يكون الخليفة الفاطمي العاضد قد تخلص من نور الدين وشاور معاً[3].

يذكر المؤرخ ابن الأثير أن الخليفة الفاطمي العاضد ظن بتولية صلاح الدين الوزارة، فإنه مستضعف لا يستطيع مخالفة الخليفة الفاطمي، وبذلك يستطيع إخراج

1- العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص24_25؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص150.

2- ابن الأثير: (علي بن أحمد، ت 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، مجلد10، ص17؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ص142؛ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت 874هـ / 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج6، ص17_18؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص197.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص17؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص407؛ عاشور (سعيد): الحركة الصليبية، 2 جزء، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1986م، ج2، ص545؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص198؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص44.

العسكر الشامي إلى بلادهم ليتفرد بالسلطة[1]، أما نور الدين فكتب لصلاح الدين يعنفهُ على قبولهِ منصب الوزارة دون موافقته[2]، وفي الواقع أن صلاح الدين لم يكن سهلاً كما توقعهُ الخليفة الفاطمي العاضد، فقد أثبت أنه قائداً عسكرياً وسياسياً بارعاً منذُ اللحظة الأولى لتوليهِ الوزارة في مصر، فمن أهم أعماله أنهُ حجر على الخليفة الفاطمي العاضد، ومنعهُ من كل تصرف وعمل على التقرب من قلوب الناس بتوزيع الأموال والهدايا، وذلك من أموال كان أسد الدين شيركوه قد جمعها، وبدأ في نقص إقطاع المصريين وإعطائها للشاميين الأمر الذي ساعد على تقوية نفوذه وإضعاف سلطة الخليفة الفاطمي العاضد، كما أن صلاح الدين أخضع مماليك عمهِ، وأحكم قبضته على الجند وأحسن لجميع العسكر الشامي والمصري فأحبوهُ وأطاعوهُ[3]، ومما ساهم في تقوية مركز صلاح الدين أن نور الدين محمود أمدهُ بقوة جديدة من العسكر، كانت تضم شمس الدين تورانشاه أخو صلاح الدين[4]، وبفضل ذلك كله، تمكن صلاح

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص17؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص142.

2- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص440؛ ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت 774هـ / 1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 21 جزء، القاهرة، دار هجر، ط1، 1998م، ج16، ص432؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص217؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص48.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص408؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، ص235؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص48.

4- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص408؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص151؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص49.

الدين من القضاء على قوة جند السودان الذين كانوا آخر سلاح اعتمد عليه الخليفة الفاطمي العاضد لاستعادة نفوذه[1].

واجهَ صلاح الدين منذ توليهِ منصب الوزارة عدة مصاعب، من مؤيدي الخلافة الفاطمية من جهة ومن الصليبيين من جهة آخرى. فكانت المؤامرة التي تزعمها جوهر المؤتمن أحد طواشية[2] القصر وهو رئيس بلاط قصر الخليفة الفاطمي العاضد وقائد الجند السودانيين، فقد استاء من صلاح الدين بعد توليه الوزارة، حيث ضيق مركز الخلافة وحاشيتهم، وثقلت وطأته على أهل القصر، فجهز مؤامرة للتخلص منهُ فأرسل رسالة للفرنج لمساعدته، فيدعوهم للقدوم إلى مصر فإذا جاؤوا وخرج صلاح الدين لقتالهم، يكون قد قبض على أتباعهِ والفرنج قضوا عليه، ولكن هذه الرسالة وقعت بيد صلاح الدين، ورفض صلاح الدين العودة لسياسة ضرغام وشاور، فأرسل إلى جوهر جماعة من أصحابه بقيادة أخيه شمس الدين تورانشاه تمكنوا من قتلهِ في أواخر سنة (564هـ / 1169م)[3]، فثار الجند السودانيين تضامناً مع مؤتمن الخلافة، ولأن

1- عاشور (سعيد): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م، ص20.

2- الطواشي: هو الخصي وهذا المصطلح من المصطلحات التي دخلت العربية عن التركية. ابن شداد (عز الدين محمود علي بن إبراهيم، ت 684هـ / 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م، ج2، ق2، ص439.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص19؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص450_451؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص433؛ المقريزي (أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3

صلاح الدين عمل على إبعادهم، فتجمع أكثر من خمسين ألفاً منهم، ودارت معارك عنيفة بينهم وبين قوات صلاح الدين، في مكان يعرف بين القصرين بالقاهرة[1]، أما موقف الخليفة الفاطمي العاضد فكان مؤيداً للجند السودانيين لأمله بهم بأنهم سيخلصونه من صلاح الدين، وتم رمي العسكر الشامي بالنشاب والحجارة من أعلى قصر الخليفة الفاطمي العاضد وبموافقتهِ، لذلك قام صلاح الدين بإشعال النار في معسكراتهم، وقام تورانشاه بتهديد الخليفة الفاطمي العاضد بحرق قصره فتوقف عن دعمهم، ولما تخلى عنهم الخليفة الفاطمي العاضد هربوا إلى الصعيد[2] فلاحقهم صلاح الدين إلى أن قضى عليهم نهائياً في سنة (572هـ / 1176م)[3]، كذلك فعل صلاح الدين بحرس الخليفة الأرمن، فأشعل النار في ثكناتهم وقبض عليهم حتى لا يعطيهم الفرصة للقيام بما قام به الجند السوداني[4]، وبذلك يكون صلاح الدين قد قضى على

جزء، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م، ج2، ص371؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص202_203؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص49.

1- القاهرة: قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية، وقد بناها العبيديين الشيعة الذين كانوا بها، وهي مدينة كبيرة بناها جوهر الصقلي سنة (358هـ / 969م)، في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (319_365هـ / 931_975م). الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص450.

2- الصعيد: هي أعالي بلاد مصر وكأنه الصاعد منها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص361.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص19؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص451_452؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص434؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص372؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص203؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص51.

4- الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص152؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص21.

القوة المؤيدة للخلافة الفاطمية، ولم يبق أمامهُ إلا كبار الملاك والإقطاعيين على الرغم من حرصهم مسايرة الأوضاع والانضمام لصلاح الدين، لكنهُ تخلص منهم ووزع إقطاعاتهم على رجال من أهل الشام[1].

لم يكد صلاح الدين ينهي مؤامرة جوهر ومشكلة السودانيين حتى ظهر الخطر الفرنجي. لقد أدت سيطرت قوات نور الدين محمود على مصر، إلى شعور الفرنج بوقوعهم بين فكي كماشة، لذلك عمل الملك عموري الأول)[2] على السعي للحصول على مساعدة من الغرب الأوربي لكنهُ أخفق، فاتجه للتحالف مع الامبراطور البيزنطي لغزو مصر واقتسامها[3]. وبالفعل أرسل الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين أسطولاً ضخماً مؤلفاً من مائة وخمسين سفينة حربية تقريباً مسلحة تسليحاً متقناً، وحوالي ستين سفينةً لنقل الخيول وأكثر من عشرة سفن لنقل المؤن والآلات الحربية، ووصل

1- الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص152؛ عاشور (سعيد): الناصر صلاح الدين، القاهرة، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر، 1965م، ص83_84؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص21.

2- عموري الأول: يعرف في المؤلفات العربية باسم أموري أيضاً، تولى مملكة بيت المقدس الصليبية سنة (557هـ / 1162م)، بعد وفاة بلدوين وبقي على مملكته حتى توفي سنة (569هـ / 1174م)، وكان في 27 من عمره عند اعتلائه العرش، وفي عهده تقدمت جيوش الفرنج من الشام نحو مصر للاستيلاء عليها في آواخر عهد الفاطميين بسبب صراع الوزراء ضرغام وشاور وانتهت باستيلاء أسد الدين شيركوه على مصر باسم نور الدين زنكي وقيام الأسرة الأيوبية. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق1، ص293.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص256؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص205.

هذا الأسطول إلى ميناء عكا[1] في شتاء سنة (565هـ / 1169م)، لكن إبطاء الصليبيين في تجهيز قواتهم أفقد الحملة عنصر المباغتة ليأخذ صلاح الدين حذره[2]، حيث انطلق البيزنطيون نحو مصر بالسفن والصليبيون براً، لكن الأسطول البيزنطي وقف عاجزاً عن دخول دمياط[3] بسبب المآصر وهي سلاسل حديدية ممتدة في الماء تمنع دخول السفن، ولم يغادر صلاح الدين القاهرة إلى دمياط خوفاً من استغلال مؤيدي الخلافة الفاطمية ذلك وإشعال ثورة ضدهُ، لذلك أرسل إلى دمياط بن أخيه تقي الدين عمر وخاله شهاب الدين، وقد ظن صلاح الدين أن الملك عموري الأول سيقصد القاهرة عن طريق الصحراء الشرقية مثلما فعل في حملاته السابقة، لذلك أسرع في تحصين بلبيس[4] والقاهرة والإسكندرية[5]، لكنهُ توجه إلى دمياط، عندها شعر صلاح الدين

1- عكا: مدينة قديمة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان وهي قاعدة مدن الافرنج بالشام. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص410.

2- الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص153.

3- دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل الثياب، وهي من ثغور الإسلام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص472.

4- بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت في سنة (18 أو 19هـ / 639،640م) على يد عمرو بن العاص. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص479.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص22؛ ابن شداد النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص83؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص440؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص601؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص52_53.

الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الاسكندر بن فيلبش فنسبت اليه وهي على ساحل البحر المتوسط، والإسكندرية تعجب كل من رأها ببهجتها وحسن منظرها

بالموقف الحرج، وطلب النجدة من سيده نور الدين محمود الذي أرسل له القوات وقام بالهجوم على معاقل الصليبيين في الشام لتخفيف الضغط عن دمياط[1]، أما موقف الخليفة الفاطمي العاضد فقد وقف إلى جانب صلاح الدين وساندهُ بإرسال الثياب والأموال له بوصفه وزيرهُ[2]، أرسل صلاح الدين الإمدادات إلى دمياط عن طريق النيل، واستطاع تقي الدين وشهاب الدين من دخول مدينة دمياط، مما جعل الحصار الذي فرضه الصليبيون على المدينة غير تام[3]، إضافة إلى أن أهل دمياط استغلوا جريان المياه من الجنوب للشمال بوضع أواني فخارية بها مواد مشتعلة على سطح الماء، مما أنزل الضرر بشكل كبير بالأسطول البيزنطي، الأمر الذي جعلهُ مرغماً للابتعاد عن المدينة[4].

وارتفاع مبانيها واتقانها، واسعة طرقاتها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص54، 56.

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص22؛ ابن شداد النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص83؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص457؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص440.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد 10، ص23؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص144؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص457؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص440؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص601؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص7؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص210.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص600؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص561.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص24.

بدأت القوات البيزنطية تعاني من نقص حاد في المؤن وكادت تلك القوات تموت جوعاً، وزاد الوضع سوءاً هبوب رياح شديدة محملة بأمطار غزيرة أغرقت المعسكر الصليبي، إضافة لهجوم المسلمين لفك الحصار عن دمياط، وضغط نور الدين محمود على الصليبيين في الشام، أدى إلى انسحاب الحملة البيزنطية الصليبية إلى عسقلان[1] في (ربيع الأول سنة 565هـ / أيلول 1169م) دون تحقيق أي هدف[2].

كان لهذا الانتصار انعكاسات هامة فهو أول انتصار لصلاح الدين بعد توليه الوزارة، وقد أقنع هذا الانتصار الخلافة الفاطمية بأن صلاح الدين قادر على إدارة البلاد وحمايتها، كما أفقدتها الأمل الأخير في التخلص من صلاح الدين، لذلك أرسل الخليفة الفاطمي العاضد إلى نور الدين يطلب منهُ سحب الأتراك من القاهرة بحجة خوف الأهالي منهم فرد نور الدين محمود بأن وجودهم يخيف الفرنج[3].

بعد انتهاء صلاح الدين من الحملة الصليبية البيزنطية، أراد أن يجمع حوله أفراد أسرتهِ وعشيرتهِ، فطلبَ من سيدهِ نور الدين محمود أن يرسل إليه أباه وأقاربه ليستعين بهم في تصريف شؤون مصر، فلم يتأخر نور الدين محمود عن الاستجابة لهذا المطلب فوصلوا في (جمادى الآخرة سنة 565هـ / آذار 1170م)، بعد أن أوصىَ نور الدين محمود نجم الدين أيوب أن يأمر ابنهُ صلاح الدين بإقامة الخطبة للخليفة العباسي، وعند وصولهم عين صلاح الدين أباه على بيت المال، وأقطع إخوته وأبناء

1- عسقلان: مدينة عامرة بأيدي الروم، وهي على ساحل البحر، فتحها معاوية على صلح سنة (23هـ / 644م)، وهي مدينة حسنة ذات سورين وهي معدودة من أراضي فلسطين. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص420.

2- الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص154_155؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص24.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص460؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص54.

عمه بعض الأراضي[1]، وفي تلك الأثناء كان نور الدين محمود قد شدد هجماته على الصليبيين بالشام، كما فرض سيادته على الموصل سنة (566هـ / 1171م)، وقد أراد استكمال وحدة البلاد الشامية والمصرية، لبدء عمل عسكري موحد ضد الصليبيين، لذلك ركز على إنهاء العقبة في ذلك وهي الخلافة الفاطمية[2].

عمل صلاح الدين بتوجيهات سيده نور الدين محمود على القضاء على المذهب الشيعي في مصر، فأنشأ مدرسة لتدريس المذهب الشافعي، وعين قضاة شافعية في جميع أنحاء البلاد، فارتقع شأن المذهب السني، وانحسر المذهب الإسماعيلي تدريجياً، حتى اختفى في النهاية[3]، كذلك عمل على القضاء على رسوم الخلافة الفاطمية ومعالمها، فأبطل من الأذان حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر، ووضع يده على القصور الفاطمية، وعين على حراستها الطواشي بهاء الدين قراقوش[4] الأسدي،

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص23؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص144؛ ابن شداد النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص85؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص465_466؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص442؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص7_8؛ سيمينوفا (ليديا): صلاح الدين والمماليك في مصر، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص48.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص30؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص472 ،476.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص32؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص486؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص210؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص57.

4- بهاء الدين قراقوش: أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، نسبة الى أسد الدين شيركوه، فقد كان من مماليكه، ثم خدم صلاح الدين، وتولى زمام القصر الفاطمي، وناب

وجرد العاضد وجميع أفراد أسرته من أموالهم وأمتعتهم، وضيق على سائر أهل القصر[1]، تابع صلاح الدين عملهُ على محو آثار الدولة الفاطمية بمختلف الوسائل الحربية والمدنية والثقافية، وأخذ بتكوين جيش قوامهُ المماليك الأسدية القدماء، وسائرهُ من الأحرار الأكراد الذين دخلوا في خدمتهِ فضلاً عن مماليك أتراك اشتراهم لنفسهِ وسماهم الصلاحية نسبة إلى اسمهِ أو الناصرية نسبة إلى لقبهِ الناصر[2]، ومع ذلك يبدو أن صلاح الدين كان متخوفاً من الإقدام على الخطوة الفاصلة بإسقاط الخلافة الفاطمية، ويفسر البعض مخاوفه من سيده نور الدين محمود أكثر من شيعة مصر، وذلك لإحساسه بتغير شعور نور الدين محمود نحوه، لذلك أراد صلاح الدين أن يبقى على الخلافة الفاطمية بوضعها الهش ليستغلها عند الحاجة كستار يحميه من سيده نور الدين محمود إذا تأزم الموقف بينهما[3].

وهكذا أخذ صلاح الدين يماطل سيده نور الدين محمود عندما طلب منهُ الأخير إسقاط الخلافة الفاطمية، لتحقيق وحدة العالم الإسلامي. وقد رد صلاح الدين على طلب سيده نور الدين معتذراً لتخوفه من قيام المصريين بثورة فهم أكثر ميلاً إلى الفاطميين.

عن صلاح الدين في بعض المناسبات وأشرف على بناء القلعة والسور وقناطر الجيزة، ولما فتحت عكا تولاها وسورها، ثم أسره الفرنج فافتك نفسه بعشرة آلاف دينار، توفي سنة (597هـ / 1201م)، وقراقوش لفظ تركي معناه العقاب الطائر. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق1، ص488.

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص488؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص367_369؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص20؛ عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص56؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص211.

2- العبادي (أحمد مختار): تاريخ الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1995م، ص45.

3- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص205؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص27.

لكن نور الدين أرسل إليه إنذاراً نهائياً في صيف سنة (566هـ / 1171م) يأمرهُ بإحلال اسم الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (565_575هـ / 1170_1179م)، بدلاً من اسم الخليفة الفاطمي العاضد في خطبة الجمعة "وألزمه ذلك إلزاماً لا فسحة فيه"[1].

أخيراً اضطر صلاح الدين إلى اتخاذ تلك الخطوة الخطيرة، فتم الدعاء في أول يوم الجمعة من سنة (567هـ / 1171م) للخليفة العباسي المستضيء بنور الله في القاهرة، وقد حدث هذا الانقلاب بكل هدوء ويذكر أن الخليفة الفاطمي العاضد كان مريضاً حينها مرضاً ميؤوساً منهُ، فأخفى الجميع عنهُ ذلك الخبر حتى توفي في يوم العاشر من محرم يوم عاشوراء[2]، ويذكر المؤرخ ابن أيبك أنه في سنة (567هـ / 1172م) توفي الخليفة واختلف في سبب وفاتهِ فمنهم من ذكر أنه مات موتاً طبيعياً، ومنهم من ذكر أن السلطان صلاح الدين ضيق عليه حتى سمم نفسه فمات[3]، يذكر

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص33؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص156؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص493.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص34؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص156؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص86؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص493؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص114؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص7؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص213.

3- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله، ت 736هـ / 1336م): كنز الدرر وجامع الغرر _ الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م، ج7، ص48.

المؤرخ المقريزي بأن صلاح الدين بعد ذلك نزع الفضة التي كانت بمحاريب جوامع القاهرة، والتي كانت تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين[1].

لم يكن إنهاء الخلافة الفاطمية حدثاً خاصاً بمصر، وإنما كان حدثاً مؤثراً في تاريخ العالم الإسلامي فها هي الخلافة الفاطمية تنهار بعد قرنين من الزمان تقريباً، لتصبح الخلافة العباسية هي الوحيدة التي تدين لها غالبية المسلمين روحياً.

فلا عجب من إقامة الاحتفالات ببغداد[2] للتعبير عن النصر، حتى أن الخليفة العباسي المستضيء بنور الله بادر بإرسال الخلع إلى نور الدين محمود وصلاح الدين ومعها الأعلام والرايات السود شعار العباسيين[3].

ثالثاً_ الجفوة بين نور الدين محمود وصلاح الدين:

بدأت بوادر الجفوة تظهر بين صلاح الدين وسيده نور الدين محمود في الشام. فحتى سقوط الخلافة الفاطمية كان صلاح الدين يتولى سلطانهُ في مصر بوصفه وزيراً شرعياً للخليفة الفاطمي، فضلاً عن تنفيذ تعليمات سيده نور الدين بوصفه نائباً عنهُ وقائداً لقواته في مصر. وفي تلك الفترة كانت الخطبة على المنابر بالديار المصرية

1- المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص216_217.

2- بغداد: أول من جعلها مدينة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بالله (95_158هـ / 714_775م)، وبغداد جنة الأرض ومدينة الروم ومجمع الرافدين ودار الخلافة العباسية وعين العراق. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص457_461.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص35؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص502؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص450 ،454؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص216؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص79.

للخليفة الفاطمي العاضد، وبعده للملك العادل نور الدين محمود[1]، ولكن بسقوط الخلافة الفاطمية ووفاة الخليفة الفاطمي العاضد "صفا الوقت لصلاح الدين" كما ذكر المؤرخ ابن تغرى بردى، وصار يخطب باسمه على المنابر بعد الخليفة العباسي والملك العادل نور الدين محمود[2].

تظهر هذه الجفوة حسب المصادر المعاصرة بشكل واضح عندما دعا نور الدين محمود نائبهُ في مصر صلاح الدين للسير إلى حصن الشوبك، فحاصرهُ أشد حصار وكادَ أن يسقط بين يده بعد أن طلب الصليبيون مهلة عشرة أيام لإخلاء الحصن، لكن صلاح الدين فك الحصار عنه، عندما علم بمسير نور الدين محمود إليه من دمشق لمساعدته في فتح الحصن، متخوفاً من منع نور الدين محمود له من العودة إلى مصر والقبض عليه، فبادر بالانسحاب والعودة إلى مصر متحججاً بتخوفه من انتفاض أتباع الفاطميين أثناء غيابه، فغضب نور الدين محمود من ذلك وأراد إبعاد صلاح الدين عن مصر[3]، لقد سبب هذا التصرف استياء نور الدين محمود وغضبه، مما دفع صلاح الدين إلى عقد اجتماع مع أهله وعشيرته، للتشاور فيما يجب عمله في حال هجوم نور الدين محمود على مصر، فأبدى الشبان المتحمسين من أسرة صلاح الدين بقتاله ومحاربته، لكن وقف نجم الدين أيوب والد صلاح الدين رافضاً لهذا الرأي مستعداً للانضمام لنور الدين محمود وتقبيل يده "ولو طلب مني قتلك لقتلتك، وإن هذه البلاد له

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص29.

2- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، ص357.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص35_36؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص158؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص518_519؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص459؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص21_22؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص219؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص66.

وأنت نائبه لو أراد عزلك فهو ليس بحاجة للمجيء، يأمرك بكتاب ويعين من يريد"[1]، ثم انفرد نجم الدين أيوب بابنه صلاح الدين ونصحهُ "بتسرعهِ بجمع هذا المجلس وكشف ما بنفسهِ أمامهم فإنهم سيرسلون لنور الدين محمود لإخباره بما حدث، وعند قدومه سينضمون إليه ضدك، ثم نصحهُ أن يرسل له كتاب يظهر ولائه وطاعته لسيده نور الدين محمود"[2]، وهكذا كان نجم الدين أيوب السند الحقيقي لابنه بحكمته وخبرته وحرصه عليه في تلك المرحلة الحرجة التي تمر بها الدولة الأيوبية الفتية.

فعلى الرغم من أن القوات التي تحت يد صلاح الدين تدين له بالولاء والطاعة، إلا أن ظهور نور الدين محمود في مصر كافياً لتخلي هذه القوات عن صلاح الدين والانضمام لسيدها نور الدين محمود، وهذا ما أدركه ووعاه صلاح الدين فعلاً[3]، وتنفيذاً لإرشادات والده نجم الدين أيوب، أرسل صلاح الدين رسالة يظهر فيها ولائه

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص36؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص158_159؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص519؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص459_460؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص22_23؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص218.

2- ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص158_159؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص22_23.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص36؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص519_520.

وطاعته لسيد نور الدين محمود، إضافة للهدايا الثمينة من الحيوانات النادرة وبعض جواهر القصر الفاطمي، والأقمشة والعطور الفاطمية[1].

إلا أن نور الدين محمود استمر في شكوكهِ من سياسة صلاح الدين ومشاريعه في مصر، فأرسل له وزيره موفق الدين خالد بن القيسراني، لعمل حساب مفصل عما استولى عليه صلاح الدين من قصور الخلفاء الفاطميين[2]، الأمر الذي دفع صلاح الدين للتفكير والعمل في تحصيل مكاناً بديلاً للأسرة الأيوبية إن أخرجهم نور الدين محمود من مصر للإقامة بها[3]، فأرسل صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه على رأس حملة كبيرة لغزو بلاد النوبة، وذلك في أواخر سنة (568هـ / 1172م) لكنهُ وجدها قليلة الموارد لا تصلح لإقامة دولة للأيوبيين في حال دخول نور الدين محمود إلى مصر[4]، لكن هذه الحملة حققت حماية حدود مصر الجنوبية من غارات

1- ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص158_159؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص524؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص82.

2- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص525؛ عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص58.

3- ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص81.

4- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص530_531؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص464؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص447؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص81.

النوبيين[1]، كما أرسل صلاح الدين سرية بقيادة قراقوش إلى بلاد إفريقية، فسيطروا حتى طرابلس الغرب[2].

نلاحظ من خلال المصادر التاريخية العربية الإسلامية أن الأمور قد هدأت مؤقتاً بين نور الدين محمود وصلاح الدين، بدليل أنه في (شوال سنة 568هـ / حزيران 1173م)، خرج صلاح الدين تنفيذاً لأوامر سيده نور الدين محمود نحو معاقل الصليبيين، إضافة لنصيحة والده بالهجوم عليهم، ولكنهُ لم يكد يفرض حصارهُ على حصن الكرك جنوب شرقي البحر الميت، حتى انسحب فوراً إلى مصر، عندما سمع باقتراب وصول نور الدين محمود على رأس قواته، متحججاً بمرض أبيه مرض الموت[3]، وبالفعل توفي والده، بعد انسحابهِ من حصارهِ حصن الكرك، ولكن ليس بسبب المرض ولكنه سقط عن فرسهِ بعد انسحاب صلاح الدين عن حصار حصن الكرك ومات بسببها[4]، فزادت تلك الحادثة الأمور تعقيداً، ونفذ صبر نور الدين محمود، حتى قرر استخدام القوة والتوجه لمصر لإخراج صلاح الدين منها وإرجاعه للطاعة[5]، ويذكر بعض المؤرخين أن صلاح الدين شرع ببناء السور الدائر بالقاهرة ومصر وذلك خوفاً

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص49_50؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص82.

2- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص465.

3- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص87؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص464؛ بيومي (علي): قيام الدولة الأيوبية، القاهرة، دائرة المعارف الإسلامية، 1952م، ص187.

4- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص533؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص564.

5- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص87؛ بيومي: قيام الدولة الأيوبية، ص187؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص220.

من نور الدين محمود[1]، تابع بحثهُ في إيجاد مكان بديل للأيوبيين في حال توجه نور الدين محمود مصر، فبعد النوبة التي لم تصلح للإقامة فيها أرسل صلاح الدين أخاه شمس الدين تورانشاه إلى اليمن في (رجب سنة 569هـ / آذار 1174م) بحجة القضاء على النفوذ الفاطمي وإعادة الخطبة للخليفة العباسي فأخضعها وصارت تابعة لصلاح الدين[2]، وبذلك يكون صلاح الدين قد ضمن ملجأً وموروداً مالياً ضخماً وسوق تجاري من خلال سيطرته على اليمن[3].

استغل أنصار الخلافة الفاطمية غياب تورانشاه ومعظم قوات صلاح الدين في اليمن لتنفيذ تحالفاتهم ضد صلاح الدين، حتى لا يحل مكان أخيه صلاح الدين في حال قتله، ففي (رمضان سنة 569هـ / نيسان 1174م)، اتصل أنصار الخلافة الفاطمية بالباطنية الحشيشية وهي القوة الشيعية الكبرى في بلاد الشام، طالبين منهم اغتيال صلاح الدين[4]، واتصل أنصار الخلافة الفاطمية بالصليبيين ببلاد الشام، واتفقوا على أن تقوم القوات الصليبية بغزو مصر في الوقت نفسه هم يشعلون الثورة في القاهرة

1- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص42.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص52؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص87؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص552؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص472_473؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص447؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص220؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص87؛ سيمينوفا: صلاح الدين والمماليك في مصر، ص31.

3- ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص88.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص53؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص222؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص89.

والفسطاط[1]، يضاف إلى ذلك أن المتآمرين اتصلوا بملك صقلية وليم الثاني النورماندي ليهاجم أسطوله الإسكندرية[2]، لكن هذه المؤامرة تم الكشف عنها قبل حدوثها. ذلك أن المتآمرين أشركوا معهم في سرهم الفقيه الخطيب الحنبلي زين الدين علي بن النجا الذي وضع صلاح الدين في جميع تفاصيل المؤامرة، فانكشف أمر زيارة مبعوث الملك عموري الأول، وبعد أن تأكد صلاح الدين من جميع تفاصيل المؤامرة، جمع المتآمرين فوراً، وصلب زعمائهم وذلك في (رمضان سنة 569هـ / نيسان 1174م)، في حين اختفى آخر الأمراء الفاطميين وهو ابن الخليفة العاضد[3]، أما الملك عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس، فلم يكد يعلم بانكشاف سر المؤامرة في القاهرة، وإخفاق خطته الموضوعة لغزو مصر حتى انهارت معنوياته وتوفي مقهوراً في بيت المقدس في (ذو الحجة سنة 569هـ / تموز 1174م)[4]، أما أسطول صقلية[5] فعندما وصل إلى الإسكندرية في 28 من الشهر نفسهِ، وجد كل شيء قد انتهى فزعماء المؤامرة قد

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص54؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص36.

الفسطاط: اسم مصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه، فمدينة مصر اليوم هي الفسطاط وهي مدينة كبيرة في غاية من العمارة والطيب والحسن. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص441_442.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص36.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص474_475؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص223.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص54؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص576.

5- صقلية: جزيرة في قطعة من بحر الشام بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلاً، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة اثني عشرة ومائتين. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص366.

قتلوا، وحليفهم الملك عموري الأول قد مات، وعلى الرغم من ذلك حاولوا اقتحام الإسكندرية لكنهم فشلوا وعادوا أدراجهم[1].

أرسل صلاح الدين أخاه العادل أحمد في أوائل (صفر سنة 570هـ / أيلول 1174م)، إلى حدود النوبة للقضاء على ثورة قادها كنز الدولة أحد قادة الفاطميين، لإعادة الخلافة الفاطمية، إلا أن العادل أحمد استطاع القضاء عليه بشكل كامل[2].

في الوقت الذي كان فيه نور الدين محمود يستعد للسير إلى مصر وانتزاعها من صلاح الدين كان الأجل له بالمرصاد، إذ مات فجأة بعلة الخوانيق "الذبحة الصدرية" في (11 شوال سنة 569هـ / أيار 1174م)، عن عمرٍ يناهز الست وخمسين عاماً ودفن بقلعة دمشق[3].

استطاع صلاح الدين أن يستأصل جذور المؤامرة ضده، بفضل قوته وذكائه، وحل مشاكله مع سيده نور الدين محمود العقبة الأكبر والأهم في طريق تحقيق هدفه في تأسيس دولة مستقلة تحمل اسم أسرته في مصر وذلك بفضل القدر.

رابعاً_ سيطرتهِ على الشام وتوحيدها مع مصر:

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص54؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص224؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص89.

2- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص89_90؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص224.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص55_56؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص88؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص581؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص491_492؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص90_91.

سعى نور الدين محمود إلى توحيد بلاد الشام والعراق وضم مصر للجبهة الإسلامية، لضمان تحرير البلاد من الوجود الفرنجي، إلا أن وفاته أدت إلى تفتت هذه الوحدة بسبب تقسيم دولة نور الدين محمود بين أمرائه وأهل بيته.

بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود تولى ابنه الملك الصالح إسماعيل[1]، الوريث الأول له حكم مصر والشام وأجزاء من إقليم الجزيرة بالعراق، لكنهُ كان صغيراً عند وفاة أبيه، فقد استغل سيف الدين غازي الثاني (565_575هـ / 1170_1180م) أتابك الموصل وفاة عمه نور الدين محمود، وضم إلى أملاكه نصيبين[2] والخابور[3] والرها[4] وغيرها[5].

لكن النزاع لم يقتصر على الأسرة الزنكية، بل تعداه إلى أمرائه، فدب الخلاف بين أقوى رجلين من أمراء نور الدين محمود، وهما شمس الدين علي ابن الداية وشمس

1- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص91_92؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص585؛ ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص43.

2- نصيبين: احدى المدن في الجزيرة، تقع على طريق القوافل بين الموصل والشام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص288.

3- الخابور: نهر يمر بديار ربيعة حتى يصب في الفرات بعد مروره على وسط مدينة قرقيسيا والخابور مدينة لطيفة على شاطئ الفرات لها بساتين وحدائق وبها مات مسلمة بن عبد الملك، وكان يلقب بالجرادة الصفراء. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص211.

4- الرها: مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار وبينها وبين حران ستة فراسخ والرها مدينة روحية عليها سور من حجارة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص273.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص58؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص175؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص93.

الدين محمد المعروف ابن المقدم، وكان سبب الخلاف الوصاية على الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، فسيطر ابن الداية على قلعة حلب بوصفها مركز الدولة النورية وأعلن نفسه وصياً على الصالح إسماعيل، في حين تحفظ ابن المقدم على شخص الملك الصالح إسماعيل في دمشق ثم نقل إلى حلب[1]، وبذلك انقسمت دولة نور الدين محمود إلى دويلات في الموصل وحلب ودمشق وأصبحت مصر معزولة عنهم، في حين اعترف صلاح الدين الأيوبي بسلطنة الملك الصالح إسماعيل، وأمر بالدعاء له في خطبة الجمعة، وضرب السكة باسمه[2].

أثناء ذلك النزاع ظهر صوت بعض الحكماء ينادي بالاستعانة بتحكيم صلاح الدين بوصفه أقوى أمراء الدولة النورية وهو من أصحاب نور الدين محمود ونائبه على مصر، لكن أمراء الشام رفضوا مخافة أن يطيح بهم صلاح الدين ويضم الشام إلى مصر[3]، لكن هذا التنافس بين الأمراء في بلاد الشام ومصالحتهم للصليبيين أثار غضب صلاح الدين وأدرك أنه من واجبه الحفاظ على وحدة المسلمين قبل التصدي للصليبيين، حيث أرسل رسائل إلى أمراء الشام يحثهم على الوحدة والوفاء لنور الدين

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص58؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص227.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص58؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص585؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص229؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص27؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص95.

3- ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص162؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص166؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص40.

محمود ويذكرهم بأنه الأقرب والأكثر وفاءً لسيدهِ نور الدين محمود وابنه وبأنه الأحق بالوصاية على ابن سيده[1]. فهو الأقوى من حيث الجند والسيطرة على موارد مصر.

ومن هنا كان واجب صلاح الدين المبادرة بالحفاظ على وحدة المسلمين، لكن أوضاع مصر في تلك الفترة شغلته عن التوجه إلى الشام، حيث تعرضت مصر لهجومين من الشمال والجنوب، ففي (ذي الحجة سنة 569هـ / تموز 1174م) ظهر أسطول ضخم أمام الإسكندرية أرسلهُ ملك صقلية وليم الثاني (550_585هـ / 1155_1189م)، وفقاً لاتفاق أنصار الدولة الفاطمية كما تم ذكرهُ سابقاً بهدف تطويق صلاح الدين والقضاء عليه غير أن شجاعة أهل الإسكندرية ومساندة الجيش الأيوبي وفشل المؤامرة أفشلت تلك الحملة[2]، أما الخطر الثاني كما ذكرناه أيضاً سابقاً، فكان من الجنوب والممثل في الحركة التي قادها كنز الدولة عباس بن شادي أحد ملوك النوبة في أسوان[3]، فاستغل تجمع السودانيين وبقايا الخلافة الفاطمية لإحيائها مرة ثانية، فأرسل له صلاح الدين أخاه الملك العادل أحمد على رأس جيش ضخم والتقى

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص58؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص92.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص63؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص90_91؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص599_600؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص499؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص99.

3- أسوان: في الصعيد آخر بلاد مصر، وفي بلادهم من الجبال والأوكار التي تحول بينهم وبين النوبة ولولاها لأفسدت النوبة بلاد مصر، وأسوان من ثغور النوبة وهي مدينة صغيرة كثيرة الخصبة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص57.

بهم في معركة ضارية انتهت بمقتل كنز الدولة في (صفر سنة 570هـ / أيلول 1174م) وبذلك تم القضاء على آخر محاولة قامت بها البقايا الفاطمية[1].

من العوامل التي دفعت صلاح الدين للتدخل في شؤون الشام، هو استغلال الصليبيين حالة التمزق التي أصابت البلاد بعد وفاة نور الدين محمود ومهاجمتهم بانياس[2]، حيث صمدت المدينة للحصار لمدة أسبوعين، ولكن بدلاً من قيام الأمير شمس الدين بن المقدم بمهاجمة الصليبيين والدفاع عن المدينة قام بمراسلتهم وعرض عليهم مبلغاً من المال وإطلاق سراح الأسرى الصليبيين عند المسلمين، مقابل الرجوع عن بانياس، فقبل بذلك الصليبيون وجرى الصلح بينهما، ولما وصلت الأخبار لصلاح الدين بذلك، أنكر هذا التصرف وكتب إلى أمراء الشام يوبخهم[3]، واستناداً إلى المؤرخ الصليبي الفرنجي وليم الصوري، أنهُ كان لأرملة نور الدين محمود دور مهم في صمود بانياس حيث عملت على شراء هدنة من الملك عموري الأول إضافة إلى تقويتها للحامية الموجودة في بانياس، وهذا ما لم تذكرهُ المصادر العربية، ولكن تدهور صحة الملك عموري الأول جعلتهُ يقبل بشروط الهدنة وينسحب إلى طبرية[4].

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص500؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص99_100.

2- بانياس: مدينة قريبة من دمشق، وهي ثغر بلاد المسلمين، صغيرة لها قلعة يستدير بها نهر يفضي الى أحد أبواب المدينة، وكانت بيد الفرنج. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص74.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص63_64؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص597؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص494؛ الباقوري: حطين طريق الإنتصار، ص36.

4- ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص94.

لقد أدت الخلافات بين أمراء الدولة النورية في الشام إلى استنجاد ابن المقدم بصلاح الدين فجاءت هذه الدعوة بداية لمرحلة جديدة في تاريخ صلاح الدين وتاريخ الحركة الصليبية.

كان أخطر ما يخشاه صلاح الدين هو أن تتمزق الجبهة الإسلامية في مواجهة الصليبيين، بانفصال الشام عن مصر[1]، وذلك أن الأمير سعد الدين كمشتكين استبد بتدبير الملك الصالح إسماعيل وانتقل به إلى حلب حيث قبض على الأمير شمس الدين ابن الداية وإخوته وهو من أعز أصحاب صلاح الدين[2]، خرج صلاح الدين على رأس جيش كبير من مصر وبعد أن عين أخاه الملك العادل أحمد نائباً عنهُ فيها، متجنباً الصدام مع الصليبيين، حتى وصل إلى دمشق في (آخر ربيع الآخر سنة 570هـ / تشرين الثاني 1174م) ففتح له ابن المقدم أبواب المدينة وسلمه إياها، وبذلك وصل إلى دمشق وتسلمها بغير قتال، ونزل صلاح الدين بدار والده بدمشق معلناً أنه يسعى لإعادة الوحدة الإسلامية[3]، وقد حرص صلاح الدين في تلك الفترة على إظهار الولاء للصالح إسماعيل، وأعلنها على الملأ "أنا، مملوك الصالح، وما جئت إلا لأنصره

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص589 ،597؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص494.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص66؛ ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص43؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص102.

3- المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت 725هـ / 1325م): مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تح: عبد الحميد صالح، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م، ص3؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص501؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص114؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص235؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص28.

وأخدمه"[1] رغب صلاح الدين على استمالة أهل دمشق فقام بتوزيع الأموال وإبطال بعض الضرائب التي فرضت بعد وفاة نور الدين محمود، وذلك لجعلها مركزاً لانطلاقتهِ نحو الشمال، ثم انطلق لتحقيق هدفه بتوحيد المسلمين وطرد الصليبيين ومعاقبة سعد الدين كمشتكين الذي استبد بالأمور في حلب، فاستولى على حمص وحماة في (جمادى الأولى سنة 570هـ / كانون الأول 1174م)[2]، وأثناء وجودهِ بحماة أرسلَ سفيراً ليتوسط بينهُ وبين الحلبيين فكان مصيرهُ السجن، ونتيجة لذلك توجه صلاح الدين إلى حلب لمحاصرتها ولكنهُ لقي معارضة شديدة وخاصة أن الصالح إسماعيل خاطب مشاعر أهل حلب متباكياً ومحرضاً على قتال صلاح الدين مذكراً لهم بحسناتِ والدهِ[3]، فاستجاب أهل حلب لندائهِ ووقفوا إلى جانبه، حدث هذا في الوقت الذي لجأ كمشتكين الوصي على الصبي الصالح إسماعيل إلى الاستعانة بسنان[4] زعيم الباطنية في الشام لإبعاد صلاح الدين عن أسوار حلب، فاستجاب لطلبهِ، وأرسل له جماعة من الفدائيين

1- أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ص66؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص236.

2- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص93؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص605_607؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص236؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص106_107، 109.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص502؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص111.

4- سنان بن سليمان (528_588هـ / 1134_1192م): مقدم الإسماعيلية وصاحب دعوتهم في الشام أصله من البصرة، وكان في حصن ألموت، قرأ الفلسفة والجدل، وانتقل الى الشام في أيام السلطان نور الدين محمود، وجرت عدة قصص ووقائع بينه وبين نور الدين وصلاح الدين، والى سنان تنسب الطائفة السنانية. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص61.

متنكرين بثياب جندهِ، وتمكنوا من التسلل إلى خيمتهِ وطعنهُ أحدهم بخنجرهِ في رأسهِ وخدهِ فجرحهُ جرحاً غير مميت، ونجا بأعجوبة من محاولة الاغتيال تلك، وذلك في سنة (571هـ / 1175م)[1].

بعد إخفاق الباطنية في اغتيال صلاح الدين، أرسل الحلبيين إلى أمير طرابلس[2] ريموند الثالث (534_583هـ / 1140_1187م) _وكان الوصي على عرش مملكة بيت المقدس_ يدرك أهمية تحالف الصليبيين مع حلب، كما أدرك خطورة قيام وحدة إسلامية بين القاهرة ودمشق وحلب، لذلك أسرع في تلبية طلب أمراء حلب[3]، ويذكر المؤرخ أبو شامة أن أمراء حلب طلبوا من أمير طرابلس الصليبي أن يهاجم بعض المراكز التي بيد صلاح الدين حتى يضطر إلى رفع الحصار عن حلب[4]، فتوجه على رأس قواته لمهاجمة حمص في (رجب سنة 570هـ / شباط 1175م) ليصرف أنظار صلاح الدين عن حلب، وفعلاً اضطر صلاح الدين إلى فك الحصار عن حلب لإنقاذ

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص67_68؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص30؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص111.

2- طرابلس: وهي على شاطئ البحر، كثيرة الثمار والخيرات، يحيط بها سور صخري جليل البنيان. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص25.

3- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص237؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص30؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص112.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص68؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص611؛ الباقوري: حطين طريق الإنتصار، ص30؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص112.

حمص، ولم يرجع الصليبيون عن حمص إلا بعد أن تأكدوا من انسحابه من حلب[1]، وبعد أن اطمأن صلاح الدين على سلامة حمص، غادرها متوجهاً إلى بعلبك، وبعد أن فقد الأمل حاكمها من وصول المساعدة من حلب، ورأى كثرة عساكر صلاح الدين، طلب الأمان من صلاح الدين وسلمهُ بعلبك في (رمضان سنة 570هـ / نيسان 1175م)[2].

كتب صلاح الدين إلى الخليفة العباسي المستضيء بنور الله، رسالة طويلة في سنة (570هـ / 1175م)، عدد له فيها فتوحاته وجهاده ضد الصليبيين، وأنهُ أعاد الخطبة للخليفة العباسي في مصر، وهو في خدمة ابن نور الدين محمود، وطلب في ختامِ رسالتهِ من الخليفة تقليداً جامعاً لمصر واليمن والمغرب والشام، وجميع ما اشتملت عليه دولة نور الدين محمود وكل ما يفتحهُ بسيفهِ، وكان هدف صلاح الدين من ذلك إضفاء الشرعية على أعماله في بلاد الشام[3].

أحس الحكام الزنكيون جميعاً بخطر صلاح الدين بعد أن خضعت له مدن دمشق وحمص وحماه وبعلبك الأمر الذي جعلهم يتكاتفون لمواجهتهِ، لذلك أجمع الحلبيون على الاستنجاد بسيف الدين غازي صاحب الموصل ضد صلاح الدين، وأقنعوه بأن الطريق للسيطرة على الموصل هو السيطرة على حلب، فأرسل سيف الدين غازي جيشاً

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص68؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص611؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص503؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص113.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص68؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص631؛ أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ص66؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص114.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص616_623؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص44.

إلى الشام بقيادة أخيه مسعود، وانضم إليه عسكر الصالح إسماعيل صاحب حلب، ليتجه الجميع نحو حماة وفرضوا عليها الحصار مترافق مع مراسلة صلاح الدين في أمر الصلح، فقبل صلاح الدين أن يرد لهم حمص وحماة، وأن يكون نائباً عن الملك الصالح إسماعيل في دمشق[1]، فلما رأوهُ مستجيباً لمطالبهم تمادوا عليه بحجةِ ضعفهِ بقلة عسكره، فرفض مطالبهم، ودارت معركة بين الجانبين عند سفح قرون حماة في (رمضان سنة 570هـ / نيسان 1175م)، انتهت بانتصار صلاح الدين وغنم منهم مغانم كثيرة، وعادت القوات الزنكية المنهزمة إلى حلب[2]، ولم يهدر انتصاره هذا بل تتبع الزنكيين إلى حلب وحاصرها ولما أطال عليها الحصار بعث الحلبيون يلتمسون منهُ الصلح فأجابهم بشرط أن يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بيدهم وأخذ أيضاً كفر طاب والمعرة وبعد أن استقر الصلح بين الطرفين رحل صلاح الدين عن حلب من شهر (شوال سنة 570هـ / أيار 1175م) من نفس العام، ولم تمض أيام قليلة على وصوله إلى حماة حتى وصلت إليه رسل الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (536_575هـ / 1142_1180م) حاملة التشريفات السلطانية وتقليد صلاح الدين

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص505؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص171؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص116.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص 69؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص94؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص633_634؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص505_506؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص240؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص30.

بما أراده من ولايات، فقطع صلاح الدين خطبة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود وأزال اسمه عن السكة في بلادهِ، واتخذ لنفسه لقب "ملك مصر والشام"[1].

لم يدرك الزنكيين أهمية إجراءات الخليفة العباسي تجاه صلاح الدين وعدوه أمراً لا قيمة له، أما بالنسبة لصلاح الدين فقد نال الشرعية في أعمالهِ، وأصبح المسؤول الأول عن الجهاد ضد الصليبيين بتكليف من الخليفة العباسي وليس من قبل الزنكيين[2].

غضب حاكم الموصل سيف الدين غازي عندما علم بهزيمة عساكره والصلح الذي تم مع صلاح الدين، واتهمهم بالضعف، وحرضهم على نقض الصلح ومحاربة صلاح الدين فوافقوهُ على ذلك، وعندما تحقق صلاح الدين من الخبر، بدأ يستعد للقتال، فأرسل إلى أخيه العادل أحمد الأيوبي نائبهُ في مصر يأمره بإعداد العساكر والخروج إلى الشام في (شعبان سنة 571هـ / آذار 1176م) وذلك ليصفي حسابه مع الصالح إسماعيل وسيف الدين غازي وأمراء البيت الزنكي لنقضهم الصلح[3].

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص 69؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص95؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص634؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص506؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص244؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص32؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص122؛ سيمينوفا: صلاح الدين والمماليك في مصر، ص100.

2- الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص172.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص647_648؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص510؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص241-242؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص32.

بدأ حاكم الموصل سيف الدين غازي يجمع عساكره ويوزع عليهم الأموال، فاستنجد بصاحب كيفا[1] وصاحب حصن ماردين[2] وغيرهما، وتوجه إلى حلب حيث انضم إليه مدبر دولة الملك الصالح إسماعيل كمشتكين على رأس الجيوش الحلبية[3]، واستعان بالصليبيين وعلى رأسهم حاكم طرابلس ريموند الثالث فدارت موقعة بين الطرفين عند تل السلطان على الطريق بين حماة وحلب في (شوال سنة 571هـ / نيسان 1176م)، فحلت الهزيمة الساحقة بالزنكيين وحلفائهم وقتل منهم كثيرون[4]، وفي ميدان المعركة هرب سيف الدين غازي تاركاً ورائه معسكره وبه جميع متعلقاته، فدخله صلاح الدين، ووجد به آلات الطرب والصيد وأنواع الخمور وأدوات اللهو من الحمام والبلابل والببغاوات في الأقفاص، فبعث بها إلى سيف الدين غازي مع رسول، وقال له في لهجةٍ مليئةٍ بالتهكم والسخرية "خذ هذه الأقفاص واذهب بها إلى سيف الدين وأوصلها إليه، وسلم عنا عليه وقل له: عد إلى اللعب بهذه الطيور، فهي سليمة لا توقعك في

1- كيفا: أظنها أرمينية، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص265.

2- ماردين: مدينة من ديار ربيعة بعمل الموصل، بينها وبين دارا نصف مرحلة، وهي في سفح جبل ولها قلعة كبيرة شهيرة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص518.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص74؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص172_173.

4- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص242؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص32؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص129.

المحذور"[1]، بمعنى أن سيف الدين غازي يجب عليه اللعب بهذه بدلاً من خوض الحروب.

أراد صلاح الدين أن يقطع الصلة بين حلب والموصل لذلك ركز جهوده في الاستيلاء على بعض القلاع الواقعة شرقي حلب مثل بزاعة التي استولى عليها في (22 شوال سنة 571هـ / 3 أيار 1176م) ثم سار إلى منبج[2] وحاصرها لكنهُ لقي مقاومة عنيفة فيها، ولم تستسلم له إلا بعد أن أمر النقابين بنقب أسوار قلعتها، ثم فرض حصار على إعزاز واستولى عليها في (ذي الحجة سنة 571هـ / تموز 1176م)، هذه الانتصارات أثارت خوف الباطنية، فحاولوا اغتيال صلاح الدين للمرة الثانية أثناء حصاره لإعزاز حيث تسلل أحد الباطنية إلى خيمتهِ وضرب رأس صلاح الدين بسكين لولا الزرد الذي تحت القلنسوة "العمامة" لقتلهُ[3].

بعد استيلائه على إعزاز اتجه لحصار حلب للمرة الثالثة، وأثناء الحصار ترددت الرسل بينه وبين الحلبيين بشأن الصلح، على أن تكون حلب وأعمالها وقلعة إعزاز

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص651؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص510_511؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص130.

2- منبج: هي مدينة حسنة البناء كثيرة المياه والأشجار، دورها وأسوارها مبنية من الحجارة، وهي قريبة من الثغور الشمالية، افتتحت صلحاً من قبل عمرو بن العاص، تعني منبج مدينة الكهان. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص444 ،449.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص75_76؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص656_658؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص511_512؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص243؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص33؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص131_132.

للصالح إسماعيل فقط، وعقد الطرفان الصلح في (المحرم سنة 572هـ / تموز 1176م) بعد ذلك ترك صلاح الدين حصار حلب[1].

أما الباطنية "الحشيشية" الذين حاولوا اغتيال صلاح الدين أكثر من مرة ونجا بأعجوبة منهم فقد أراد الانتقام منهم، بعد عقد الصلح مع الحلبيين فتوجه لحصارهم في أمنع قلاعهم مصياف وقتل منهم الكثير ولم يتوقف حتى تشفع خاله حاكم حماة شهاب الدين الحسامي، وكانوا قد راسلوه لأنهم جيرانه[2]، ونتيجة لذلك أخذ صلاح الدين حذره، فأعد برجاً خشبياً حول خيمته، وصار ينام ولا يُسمح لمن لا يعرفه بالاقتراب أو الدخول عليه[3].

وهكذا نلاحظ أن مصالح الحكام الزنكيين والباطنية والصليبيين جميعاً تلاقت في التحالف ضد صلاح الدين والوقوف ضد أهدافه في تحقيق وحدة إسلامية بين مصر والشام وشمال العراق، والتي بدء بها نور الدين محمود، وهذه الوحدة كانت إنذاراً للحلفاء الثلاثة بالقضاء عليهم.

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص668؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص512 ،516؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص33.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص81؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص669؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص516؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص267؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص33.

3- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص660؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص242؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص174.

وفي آواخر سنة (572هـ / 1176م) تزوج صلاح الدين من عصمة الدين خاتون أرملة نور الدين محمود، وذلك حتى يظهر في صورة الوريث الشرعي لنور الدين محمود في أعين الشاميين، ثم قرر العودة إلى مصر[1].

إننا من خلال دراستنا لتاريخ صلاح الدين في تلك المرحلة نجدهُ لا يكاد يحارب الزنكيين عند أسوار حلب، حتى يعقد معهم الصلح ويتجه لردع الصليبيين، ولا يكاد يدخل في حرب ضد الصليبيين حتى يقبل طلبهم للهدنة ويسرع إلى مصر ليشرف على أوضاعها وتحصيناتها، ولا يكاد يقضي بعض الوقت في مصر حتى يعود للشام ليبدأ الدورة من جديد.

كان صلاح الدين مدركاً لحقيقة أن أي عمل حربي ناجح ضد الصليبيين، لا يتحقق إلا بتوحيد الجبهة الإسلامية والذي يجب أن يبدأ بضم حلب والموصل، فقد بدأ صلاح الدين بالموصل سنة (578هـ / 1182م)، وذلك عندما بلغهُ استعانة حكام الموصل بالفرنج الصليبيين والتعاون معهم ضد صلاح الدين، لكن صلاح الدين لم يأت بنتيجة لحصارهِ للموصل بأي نجاح محقق، وذلك لأن حاكم الموصل عز الدين مسعود (572_589هـ / 1176_1192م)، قد أعد عدته للحصار، وحشد داخل مدينتهِ أعداداً ضخمة من المقاتلين، وكميات وافرة من الطعام والسلاح والذخيرة[2]، أدى ذلك إلى إخفاق صلاح الدين في الاستيلاء على الموصل ووضعهُ بموقف حرج، لذلك عمل على طلب التأييد من الخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله (553_622هـ / 1158_1225م)، فأرسل له رسالة يتهم فيها أتابك الموصل بالتحالف مع الصليبيين، فرد على ذلك أتابك الموصل بالاستعانة ببعض القوى الإسلامية المجاورة، مثل صاحب

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص676؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص518؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص174.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص114_115.

أذربيجان[1] وصاحب أخلاط[2] وغيرهما، أما الخليفة العباسي فقد سعى إلى الوساطة بينهما[3]، وهذا يفسر لنا سبب اشتداد الغارات الصليبية على بصرى[4] ودمشق وحوران[5] في تلك الفترة، ويؤكد لنا أن حكام الزنكيين حالفوا الصليبيين عندئذٍ، وطلبوا منهم مهاجمة دمشق لطرد صلاح الدين منها، وقد نجحت تلك الهجمات في تحويل نظر صلاح الدين عن الموصل فعاد إلى شمال الشام في صيف (578هـ / 1183م)[6].

توفي الملك الصالح إسماعيل حاكم حلب في الحادية عشر من عمرهِ (25 رجب سنة 577هـ / 3 كانون الأول 1181م)، بعد أن أوصى بحكم حلب لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لاستطاعته في الوقوف في وجه صلاح الدين لكثرة عسكره وأمواله[7]، فتسلم عز الدين مسعود حلب لكنه أدرك صعوبة مهمته وعدم

1- أذربيجان: صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، فيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة وفواكه جمة، هي بلاد فتن وحروب. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص128.

2- أخلاط: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة، وهي قصبة أرمينية الوسطى. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص380_381.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص48.

4- بصرى: الشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص441.

5- حوران: جبل بالشام من أعمال دمشق ومدينتها بصرى، وفي شرقي هذه المدينة تجتمع مياه دمشق وتسير في صحراء مقدار خمسة عشر فرسخاً فتدخل دمشق. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص206.

6- عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص61.

7- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص106؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص99؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16،

إمكانيته الاحتفاظ بحلب والموصل معاً من صلاح الدين لبعد المسافة بينهما، لذلك تنازل عنها لأخيه حاكم سنجار[1] عماد الدين زنكي الثاني (566_593هـ / 1171_1197م)، مقابل أن يأخذ سنجار عوضاً عنها، وبعض المؤرخين يذكر بأن حاكم سنجار عماد الدين زنكي طالب بذلك، فوافق عماد الدين الثاني واستلم حلب في (13 محرم سنة 578هـ / 13 أيار 1182م)، واستقر بها[2]. ومن الواضح أن تصرفات حكام الزنكيين كانت بعكس أهداف صلاح الدين الوحدوية.

بعد أن جمع صلاح الدين الجيوش غادر مصر إلى الشام في (محرم سنة 578هـ / أيار 1182م)، وذلك لحماية مصالحهِ في الشام[3]، ليتوجه لحصار حلب، وقد أبدى أهل حلب وأمراء النوريين مقاومة عنيفة، عند حصار صلاح الدين لحلب، ولشدة بخل عماد الدين زنكي الثاني، رفض إعطاء المال لسد نفقات الجند، ولم يتمتع بالشجاعة والدهاء، حيث رفض عماد الدين الزنكي الثاني الاستعانة بالصليبيين أو حتى بأخيه حاكم الموصل عز الدين مسعود، ولم تنفع مقاومة الحلبيين لوحدهم، وخاصة أن

ص551_552؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص288؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص190_191.

1- سنجار: هي برية الثرثارة، ومدينتها الحضر، وهي كلها من الجزيرة، وفي سنجار فوهة نهر الخابور، ويمر بها حتى يصب في الفرات. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص326.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص108؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص100؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص552_553؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص288؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص195_196.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص110؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص553؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص196.

حاكمهم عماد الدين زنكي الثاني خطط للهرب وراسل صلاح الدين سراً يعرض عليه تنازله عن حلب مقابل إعطائه بلدة سنجار، وكان صلاح الدين قد رحب بهذا العرض وزاده الخابور ونصيبين والرقة[1] وسروج[2] مقابل مساعدته في قتال الصليبيين[3]، فقد كسب صلاح الدين بهذا الاتفاق مكسباً عظيماً لا يقدر بثمن لأهميته.

دخل صلاح الدين قلعة حلب في (18 صفر سنة 579هـ / 11 حزيران 1183م)، ورفع رايته الصفراء، وألغى الضرائب، وأسقط المكوس، وعين عليها ابنهُ الظاهر غياث الدين غازي[4] (568_613هـ / 1173_1216م)، مما لا شك فيه أن سيطرة صلاح الدين على حلب جاء نصراً كبيراً في تحقيق مشروع توحيد الجبهة الإسلامية، كما كان

1- الرقة: مدينة في الجزيرة الفراتية الى جانب واد ينبسط يليها الماء عند المد فهي رقة، وسميت المدينة والرقة واسطة بلاد حضر ومن مدنها الرها وسروج ورأس العين. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص270.

2- سروج: بلد من أرض الجزيرة وبمقربة من ملطية وهي رستاق كثير القرى والكروم في بطن بين جبال، وهي تقع شمال حران، حصينة كثيرة الأشجار والمياه. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص315؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج3، ق1، ص101.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص121؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص101_102؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص407_408؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص563؛ الباقوري: حطين طريق الانتصار، ص50؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص233.

4- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، ص106؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص564_565؛ الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص196.

ضربة كبرى أحس بها الصليبيون واعترف بها مؤرخيهم[1]، بعد استيلاء صلاح الدين على حلب وجه أنظاره لحصار الموصل للمرة الثانية (581هـ / 1158م) أكثر من الصليبيين، وعندما وصل صلاح الدين إلى بلد أرسل لهُ عز الدين مسعود وفداً يضم والدتهِ وابنة نور الدين محمود مع سيدات أخريات، طالبين الصلح من صلاح الدين وعقد معاهدة سلام تتضمن أن تكون القوات الموصلية في خدمة صلاح الدين عندما تقضي الحاجة مع استقلال الموصل، لكنهُ رفض طلبهن، وفيما بعد ندم على ردهم خائبين[2]، ثم ترك حصار الموصل مؤقتاً ليستولي على ميافارقين[3]، وعندما عاد صلاح الدين لحصار الموصل للمرة الثالثة أصابه المرض، فاستغل أهل الموصل ذلك وسعوا إلى الصلح، وفعلاً تم الصلح بين صلاح الدين وحاكم الموصل عز الدين مسعود في (محرم سنة 582هـ / آذار 1186م)، وبموجب هذا الصلح رضي حاكم الموصل بأن يكون تابعاً لصلاح الدين وبأن يخطب باسمهِ على المنابر ويضرب السكة باسمه[4]، وأن يتعهد حاكم الموصل عز الدين مسعود بمساعدة صلاح الدين بالمال والجيش لاستعادة بيت المقدس، ولما تم الصلح أهدى صلاح الدين هدايا قيمة لعز

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص49.

2- ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص267_268.

3- ميافارقين: بلد معروف من أرض أرمينية بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية وهي من شرقي دجلة، وفتحها عياض بن غنم على مثل صلح الرها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص567.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص134؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص570؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص270، 279.

الدين، وبعد شفاء صلاح الدين من مرضه توجه إلى دمشق في (ربيع الأول سنة 582هـ / أيار 1186م)[1].

وبذلك استطاع صلاح الدين إعادة الوحدة للبلاد الإسلامية العربية، بعد وفاة نور الدين محمود، وعادت البلاد من الفرات إلى النيل تخضع لسلطة واحدة، وتم استكمال تحقيق جبهة إسلامية واحدة. ولم يبق أمام صلاح الدين إلا العناية بتحصين مصر وبعض المناطق الداخلية، تمهيداً لإنزال الضربات القاسية بالصليبيين، وهكذا نجح صلاح الدين في بناء أعظم دولة ممتدة من أعالي العراق والجزيرة والشام ومصر واليمن، وهذا ما لم يحققهُ سيدهُ نور الدين محمود، وبذلك أتم الخطوة الأولى من هدفه في توحيد البلاد، ثم البدء بالجهاد ضد الصليبيين.

خامساً_ تحصين مصر "تحصين عاصمة البلاد":

عين صلاح الدين أخاه شمس الدين تورانشاه نائباً عنه بدمشق قبل أن يغادرها إلى مصر لتنظيم أمورها الداخلية في (ربيع الأول سنة 582هـ / أيار 1186م)[2]، وهنا نلاحظ أن صلاح الدين لم يتخذ الشام مقراً له كما فعل نور الدين زنكي في صراعه مع الصليبيين، بل اتخذ مصر وعمل على تحصينها كجبهة موحدة مع الشام ضد الخطر الصليبي.

وفي الوقت نفسه لم ينس صلاح الدين مطامع الصليبيين في مصر، وظل طيلة الوقت الذي قضاه في توحيد الجبهة الإسلامية متخوفاً من قيام الصليبيين بهجوم مباغت على مصر، مثلما فعل ملك بيت المقدس السابق الملك عموري الأول، إذ إن

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص135؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص571؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص292.

2- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص517؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص139.

صلاح الدين لم يكن مبالغاً في مخاوفه، فقد كانت اتصالات جادة بين الصليبيين والبيزنطيين سنة (573هـ / 1177م) للقيام بمحاولة جديدة لغزو مصر[1].

إن تفكير صلاح الدين في تحصين مصر يرجع إلى أيام وزارته، أي قبل سقوط الخلافة الفاطمية، وذلك أن صلاح الدين شرع في سنة (567هـ / 1171م) في ترميم سور القاهرة وإصلاح ما فيه من عطب بعد أن "تهدم أكثرهُ وصار طريقاً لا يرد داخلاً ولا خارجاً"[2]، فقد عمل صلاح الدين وقتها ضمن إمكاناته المتاحة فقد كان وزيراً فاطمياً وقائداً عسكرياً لنور الدين محمود من جهة ثانية، لكن إمكانيات صلاح الدين تغيرت بعد وفاة الخليفة الفاطمي العاضد ثم وفاة سيدهِ نور الدين محمود، حيث أصبح سيد البلاد والمسؤول عن حمايتها وصيانتها.

لقد اكتسب صلاح الدين في الفترة التي قضاها في بلاد الشام التعرف على عدة مدن محصنة، وحصون مسورة بأسوار عالية محكمة البناء، وهكذا عاد صلاح الدين من الشام إلى مصر سنة (572هـ / 1176م) ثم سنة (577هـ / 1181م)، ليقوم بسلسلة من التحصينات القوية لحماية مصر وعاصمتها وثغورها ضد أي هجوم مفاجئ من جانب الصليبيين[3]، وقد علمتهُ التجربة أن المدينة تسقط بسهولة، في حين تظل القلعة صامدة فتشكل ملاذاً آمناً للأهالي وقاعدة للمقاومة يمكن من خلالها استعادة المدينة مرة أخرى[4].

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص49_50.

2- المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص96_97.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص519؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص275.

4- الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص176.

حيث كانت الفسطاط والقاهرة لكل منهما سور منفصل عن الآخر[1]، وقد كان اختيار صلاح الدين لجبل المقطم[2] مكاناً لبناء القلعة مناسباً من الناحية العسكرية وذلك يساعده على بناء سور واحد يحيط به الفسطاط والقاهرة وقلعة يسيطر ويدافع بها عن المدينة ومقر له في السلطنة فكانت القلعة على علو مائتي وخمسين قدما[3]، وملاذاً يحتمي به إذا هددتهُ ثورة داخلية من جانب أتباع الفاطميين، أو خطر خارجي من جانب الصليبيين[4].

بدأ ببناء القلعة والسور حول مصر والقاهرة سنة (572هـ / 1176م)[5]، واستمر العمل بها لمدة ثلاثين عاماً حتى عهد الملك الكامل محمد (615_635هـ / 1218_1238م)، وأشرف على البناء الخصي بهاء الدين قراقوش الأسدي[6] واستخدمت حجارة الأهرامات الصغيرة الموجودة بالجيزة[7] بعد هدمها في بناء السور والقلعة، وبلغ محيط السور الجديد بعد إتمامه أربعة وعشرين كيلو متراً[8].

1- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص687.

2- المقطم: جبل يتصل بمصر أوله من ديار مصر، فيمر في الصحراء الى أن ينتهي الى قرب أسوان، وهو جبل مشهور بالطول. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص557.

3- الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص176.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص51.

5- المنصوري: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، ص3.

6- المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص35، 41.

7- الجيزة: بلدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة واسعة وهي من أفضل كور مصر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص200.

8- الحويرى: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص176.

كما عمل على إحياء البحرية كسلاح مضاد للعدوان الصليبي، فأمر بإنشاء ديواناً خاصاً للإنفاق على الأسطول عرف باسم ديوان الأسطول سنة (572هـ / 1176م)[1]، كما كانت أغلب غزوات الصليبيين لمصر تأتي عن طريق شبه جزيرة سيناء وهي المنطقة التي تفصل بين مصر ومملكة بيت المقدس الصليبية الممتدة حتى حدود مصر في صحراء النقب، فأمر بإقامة مراكز محصنة وسلسلة من القلاع، أهمها قلعة صدر في قلب سيناء وشرقي السويس في طريق آيلة[2]، ولا تزال القلعة موجودة إلى الآن، وقد زودها بالصهاريج لحفظ المياه[3].

وهكذا اهتم صلاح الدين اهتماماً كبيراً بتحصين عاصمة مصر وموانئها وثغورها حتى يأمن من غدر الصليبيين، وإن اهتمامه ببناء القلاع والأبراج وتحصين المدن والثغور[4] في مصر، لم يكن أقل من اهتمامهِ بذلك الأمر في بلاد الشام، فأكثر من

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص519؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص17؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص46؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص141.

2- آيلة: في طريق مكة وهي أول حد الحجاز، وهي مدينة جبلية على ساحل البحر المتوسط، وبها يجتمع حجاج مصر والمغرب، وبها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص70.

3- ماجد (عبد المنعم): صلاح الدين الأيوبي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1987م، ص105.

4- الثغور: هي المدن الواقعة على الأطراف الإسلامية في آسيا الصغرى وأرمينية حيث استقر المرابطون للجهاد، وفيها عاش كثير من الصوفية والعلماء لجهاد الروم، فقدت هذه الثغور كثير من أهميتها بعد أن سقطت أسيا الصغرى بيد السلاجقة. وهي كل موقع قريب من العدو سمي ثغراً، والثغرة هي الفرجة في الحائط. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق1، ص49؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج2، ق2، ص353.

بناء الحصون في المواقع الاستراتيجية في تلك البلاد، وحرص على تحصين القلاع لتكون مراكز لعملياته الحربية الكبرى ضد الصليبيين.

الخاتمة

لقد شهد (القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي)، أحداثاً دامية في العالم الإسلامي على شقيه في المشرق العربي الإسلامي والمغرب العربي الإسلامي، ففي المشرق العربي الإسلامي عانى من الحروب الفرنجية والتي امتدت لأكثر من مئتي عام.

كذلك في المشرق العربي الإسلامي أدت حروب الفرنجة وسيطرتهم على بيت المقدس والشريط الساحلي لبلاد الشام، إلى قيام دولة الأتابكة ورفعها راية الجهاد التي حملها عماد الدين زنكي ومن بعده ابنه نور الدين محمود، الذي تم في عهده توحيد دمشق مع حلب والقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر، إلا أن وفاة نور الدين وصغر عمر ابنه، فتح المجال أمام صلاح الدين الأيوبي للقضاء على الدولة الزنكية، وتأسيس الدولة الأيوبية فكانت دولة مترامية الأطراف ضمت مصر وبلاد الشام وأعالي الجزيرة والموصل والحجاز واليمن حتى حدود المغرب العربي الإسلامي، لتحمل على عاتقها مسؤولية الدفاع عن البلاد أمام الخطر الصليبي فكانت بداية النهاية للوجود الصليبي في المشرق العربي الإسلامي.

نتائج البحث:

1_ لقد أدت البيئة التي ولدَ بها صلاح الدين وتربيتهِ دوراً هاماً في سلوكهِ.

2_ كان صلاح الدين مطيعاً لسيدهِ نور الدين محمود على الرغم من الجفوة التي حصلت في نهاية حياة سيدهِ نور الدين محمود.

3_ يعد صلاح الدين من أعظم الشخصيات السياسية والعسكرية في تلك المرحلة فقد إستطاع من تأسيس دولة قوية بعد توحيد مصر والشام وحلب في جبهة واحدة.

قائمة المصادر والمراجع

1_ قائمة المصادر العربية:

4- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله، ت 736هـ / 1336م): كنز الدرر وجامع الغرر _الدر المطلوب في أخبار بني أيوب_، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م.

5- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت 874هـ / 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.

6- ابن الأثير (علي بن أحمد، ت 630هـ / 1233م): التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1963م.

7- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، مراجعة: مجمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 2003م.

8- الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت 626هـ / 1229م): معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1977م.

9- الحميري (محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

10- ابن خلكان (أحمد بن محمد، ت 681هـ / 1282م): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، 8 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1968م.

11- ابن شداد (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت 632هـ / 1235م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة الخانجى، ط4، 1996م.

12- ابن شداد (عز الدين محمود علي بن إبراهيم، ت 684هـ / 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م.

13- أبو شامة (عبد الحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م.

14- أبو الفدا (إسماعيل بن علي، ت 732هـ / 1332م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1995م.

15- ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت 774هـ / 1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 21 جزء، دار هجر، ط1، 1998م.

16- المقريزي (أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3 جزء، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م.

17- المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت 725هـ / 1325م): مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تح: عبد الحميد صالح، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م.

2_ قائمة المراجع العربية:

1- الباقوري (عبد العال): صفحات من تاريخ الحروب الصليبية _حطين طريق الانتصار_، المينا مصر، دار الهدى، ط1، 1998م.

2- بيومي (علي): قيام الدولة الأيوبية، القاهرة، دائرة المعارف الإسلامية، 1952م.

3- الحويري (محمود): بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1992م.

4- عاشور (سعيد): الناصر صلاح الدين، القاهرة، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر، 1965م.

5- عاشور (سعيد): الحركة الصليبية ،2 جزء، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1986م.

6- عاشور (سعيد): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م.

7- العبادي (أحمد مختار): تاريخ الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1995م.

8- العريني (السيد الباز): مصر في عصر الأيوبيين، القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، 1960م.

9- عنان (محمد عبد الله): تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط2، 1970م.

10- قلعجي (قدري): صلاح الدين الأيوبي، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

11- ماجد (عبد المنعم): صلاح الدين الأيوبي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1987م.

12- المومني (سعد محمود): القلاع الإسلامية في الأردن، عمان، دار البشير، ط2، 2008م.

3_ قائمة المراجع المعربة:

1- **سيمينوفا (ليديا): صلاح الدين والمماليك في مصر، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.**

2- **ليونز (ملكوم كامرون) جاكسون (و. د. أ. ب): صلاح الدين، تر: علي ماضي، تح: نقولا زيادة، فهمي سعد، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1988م.**

3- **هاملتون (السير. آ. رجب): صلاح الدين الأيوبي، تر: يوسف ايبش، بيروت، بيسان للنشر والاعلام، ط2، 1996م.**

عناصر الجيش العباسي ونظم تعبئته
132-232هـ/750-847م

شيرين حمودي

ملخص البحث

كان الجيش العباسي الركيزة القوية التي استندت عليها الخلافة العباسية في عصر قوتها، في المئة الأولى بعد قيامها، فقد تمكنت بفضل هذا الجيش من تحقيق الانتصار مرات عدة.

كما تميز هذا الجيش عمن سواه بمكوناته المختلفة وطرق تنظيمه الدقيقة، وعمليات التعبئة الخاصة به، والتي كانت محط اهتمام الخلفاء بشكل عام .

Abstract

The Abbasid army was considered as the strong pillar on which the Abbasid caliphate relied in the era of its power which was the first century of its establishment. Due to this army, the caliphate was able to achieve victory several times.

The Abbasid army was also distinguished from others by its various components, accurate methods of organization, and special mobilization operations, which were the focus of attention of the caliphs in general.

القوة العسكرية لأي دولة هي محط الاهتمام والرعاية من قبل الخلفاء، والسبب في ذلك بأنه كلما كان الخليفة مسيطراً على هذه القوة كان النجاح حليفه في كل مخططاته، فهل كان هذا حال الجيش العباسي ؟.

الهدف والإشكالية:

يهدف البحث هنا إلى استعراض العناصر المختلفة التي تكون منها الجيش العباسي من عرب وفرس و كرد وأرمن و خزر وغيرهم الكثير، وهل أثر هذا الخليط غير المتجانس على قوة هذا الجيش و ولائه.

كما عمل البحث على توضيح طرق التعبئة المختلفة القديمة منها والحديثة التي اعتمد عليها قادة هذا الجيش لتحقيق أهدافهم.

أما عن الإشكاليات التي يطرحها البحث فهي على النحو الآتي:

يهدف البحث إلى إظهار عدة إشكاليات منها، فقدان البنية الرئيسة للجيش العربي الإسلامي في عصوره الأولى وهي العرب، ودخول عناصر أخرى من مختلف الجنسيات ، هل كان لهذا التغيير ثقل جيد أم سلبي.

أما الإشكالية الأخرى التي يعالجها البحث فقد تمحورت حول توضيح النظم العسكرية والقتالية من قبل العباسيين، وهل أثر دخول العناصر غير العربية على هذا الجيش على طرق تعبئته و أسلحته و نظمه ، وغيرها من الأسئلة.

تقديم:

الجيش عماد الدولة ومركز قوتها الرئيس، فكلما كان الجيش منظماً و مهيئاً بشكل جيد من الداخل كانت الدولة قوية لا تهاب الأعداء، وتواجه مشاكلها الداخلية والخارجية بيد من حديد مستندة على هذا الجيش.

قبل الحديث عن الجيش العباسي لابد من التعريف ولو بشكل مختصر بالعباسيين ودولتهم، يعود نسب العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم[1] عم الرسول ﷺ.

و قد بدأ العباسيون بتشكيل دولتهم سراً، فقامت دعوتهم على يد محمد بن علي ومن ثم تسلمها إبراهيم الإمام[2] الذي بث الدعاة في سرية تامة إلى مختلف أنحاء البلاد وتحديداً المشرق الإسلامي، لما لهذا الجزء خصوصية فقد كان الخاصرة الضعيفة لدولة بني أمية، لأسباب عدة أهمها ذكرت على لسان محمد بن علي (عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء.....)[3] .

وما لبثت هذه الدعوة أن تحولت إلى ثورة جارفة بقيادة أبي مسلم الخراساني[4] الذي خاض معارك ضد الأمويين في بلاد خراسان متجهاً إلى الشام. [5]

---

1) العباس بن عبد المطلب بن هاشم 50ق.هـ-32هـ/253- 653م، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام ، كان سديد الرأي، أسلم قبل الهجرة، توفي في دمشق، ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت 230 هـ/845م): كتاب الطبقات الكبير تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة 2001م،ج2، ص5، القلقشندي(أبوالعباس أحمد بن علي ت:821هـ/1418م): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، د. د، القاهرة، ط2، 1982م، ص155.

2) إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله (82-131هـ/701-748م) زعيم الدعوة العباسية السرية وهو أخ الخليفتين أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور، اعتقله مروان بن محمد وتوفي في سجن حران، الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، د.ت، ج1،ص 59.

3) الهمداني (حمد بن محمدت 521هـ) : مختصر تاريخ البلدان، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1961م، ص 315

4) أبو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن محمد بن مسلم (100-137هـ/718-754م): صاحب الدعوة العباسية في خراسان، خشي من الخليفة المنصور فاحتال بقتله وقتله في المدائن، الذهبي(محمد بن أحمد ت748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح،عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1997م، ج8، ص336.

5) علبي، أحمد، العهد السري للدعوة العباسية، دار الفارابي، بيروت، 1988م، ص42.

تمت مبايعة السفاح خليفة للمسلمين في الكوفة في 12 ربيع الأول من عام 132هـ/750م بعد معركة حاسمة بين الأمويين والعباسيين معركة الزاب [1]،وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الأموي بقيادة الخليفة الأموي مروان بن محمد، وفراره إلى دمشق من ثم إلى مصر إلى أن قبض عليه وقتل.[2]

ويعد أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية استلم الحكم سنة 132هـ/749م، ثم جاء أخوه أبو جعفر المنصور، موطداً أركان الخلافة ومشيداً العاصمة بغداد سنة 144هـ/761م، ويعد هارون الرشيد أشهر الخلفاء في بني العباس وهو خامس الخلفاء العباسيين بعد المهدي والهادي وهو والد الأمين والمأمون ومن ثم جاء المعتصم وجميعهم من الخلفاء الأقوياء.[3]

الجيش العباسي:

إن القوة العسكرية هي أداة الخلافة ويدها الضاربة في الدفاع عنها في الشدائد والمحن، وقد كان الجيش العباسي في العصر العباسي الأول من أسباب قوة الدولة وثبات أركانها، فقد كان جيشاً مستقراً، يقيم أغلب جنده في بغداد إلى جانب الخليفة وكان عددهم حوالي 125 ألف جندي، وكان لهم جيوش منفصلة في الولايات المختلفة، ثم بات في عصور الضعف يتحرك بأمر الولاة والسلاطين.[4]

1) نهر الزاب: مبدأ هذا النهر في الجبال بين أرمينيا وأذربيجان ومصبه في دجلة عند الحديثة، الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت: 626هـ/1228م) : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م، ج3، ص123.

2) الدينوري (عبد الله بن مسلم ت: 276هـ/889م): الإمامة والسياسة ، صححه ، محمد محمود الرافعي، د.د ،القاهرة، 1342هـ، ج2، ص132.

3) حسن (علي إبراهيم): التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت ، ص327.

4) فوزي (فاروق): النظم الإسلامية، دار الخليج للطباعة، الشارقة، 1983م، ص154.

ولم يكن لدى العباسيين ما يعرف بالعسكرية الإجبارية، وقد أنفق العباسيون على الجيش من خزينة الدولة مباشرة، ولما زاد عدد الجند إلى درجة أثرت على الأسعار والاستقرار المعيشي في بغداد اضطر الخليفة المعتصم إلى نقل عاصمة الدولة إلى سامراء وجعلها مسكناً لكتائب جيشه، وفي مراحل ضعف الدولة العباسية كان للجيش الدور البارز في إدارة دفة الحكم، وشكل قادته جزءاً أساسياً من الفئة الحاكمة، وكان قائد الجيش يلقب بـ (مؤتمن الخلافة)[1].

عناصر الجيش :

اعتمدت الخلافة العباسية أسساً حديثة في بناء جيشها الجديد، اختلفت عما كان عليه الحال في العصرين الراشدي والأموي.

ولما وصل العباسيون إلى سدة الحكم، قلصوا فكرة الأمة المقاتلة وأنشأوا جيشاً نظامياً متعدد الأعراق والجنسيات، [2]وظيفته الأساسية حفظ سلطة الخلافة وهيبتها ويرتبط ولاء هذا الجيش بها ارتباطاً وثيقاً، وللدلالة على ذلك كانت تطلق عليه ألقاب متعددة مثل: (الجند الهاشمية، جند أمير المؤمنين، الأنصار، وأهل الدولة) [3].

كان الجيش العباسي عموماً خليط من عناصر خراسانية وعربية، وبعد ذلك عمدت الخلافة العباسية إلى توسيع قاعدة الجيش النظامي باستحداث فرق عسكرية نظامية من مدن خراسان وإقليم ما وراء النهر.[4]

1) أولاد ضياف (رابح): محاضرات في تاريخ النظم الإسلامية، قالمة، الجزائر، 2016م، ص87.

2) فوزي (فاروق): الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي، دار محمد لاوي، عمان، 1425هـ، ص31.

3) الطبري (محمد بن جرير ت: 310هـ/923م): تاريخ الرسل والملوك، تح،محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، 1960م، ج8، ص93.

4) اليعقوبي (أحمد بن إسحاق ت: 284هـ/ 897م): البلدان ، وضع حواشيه، محمد أمين ضيناوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت، ص248.

فقد جند الفضل بن يحيى البرمكي[1] وهو والي خراسان في عهد الخليفة هارون الرشيد فرقة عسكرية جديدة في بلد المشرق سميت بالعباسية[2] وفي عهد الأمين برز الأبناء[3] على مسرح الأحداث كفرقة عسكرية مهمة، تم استحدثت أيام الخليفة المأمون الفرقة الشاكرية.[4]

واتخذ الخليفة المعتصم فرقة من عرب مصر من القيسية واليمنية سماهم المغاربة، وكذلك الفرقة التركية.[5] وبذلك فقدت بنية الجيش العباسي الرئيسة التي شكلت نواته الأساسية بدخول عناصر أخرى إليه من الأرمن والخزر، والديالمة والسند والنوبة.[6]

وسيتم الحديث هنا بشكل مختصر عن العناصر التي تشكل منها الجيش العباسي وعبر الحقب المختلفة من عصر الخلافة العباسية وهي:

1-العرب:

شكل العرب القوة الضاربة للجيش العباسي، واستمرت القبائل العربية في العصر العباسي بدورها البارز في السياسة والجيش والمجتمع، وكان أكثر القادة من العرب وكان شيوخ القبائل العربية قوة معروفة ومعترف بها.[7]

1) الفضل بن يحيى البرمكي: هو أبو العباس الفضل بن يحيى البرمكي، ولاه هارون الرشيد الوزارة وهو أخوه بالرضاعة، وقلده خراسان توفي 173هـ/789م في سجن الرقة، الزركلي: الأعلام، ج5، ص151.

2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص257.

3 الأبناء: هم أبناء خراسان المولودين في بغداد، الدينوري (أبو حنيفة بن داوود ت، 282هـ/894م): الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1960م، ص384.

4 الشاكرية: وتعني الخدم بالفارسية، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص439

5) المسعودي (علي بن الحسين ت 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، محي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت،1982م، ج2، ص465.

6) اليعقوبي: البلدان، ص362.

7) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص38، ثابت (نعمان): الجندية في الدولة العباسية، د.د، بغداد، 1939م، ص262.

أقر خلفاء بني العباس سياسة الاعتماد على العنصر العربي في الجيش، إذ استعان الخليفة أبو العباس السفاح بالقائد العربي موسى بن كعب التميمي.[1] للقضاء على تمرد منصور بن جهور في السند سنة (134هـ/752م)، كما أسند إليهم بعض الوظائف المهمة كالشرطة والحرس الخاص بالخليفة.[2]

ومن أهم قادة العرب في العصر العباسي الأول، عبد الله بن علي عم السفاح والمنصور، معن بن زئداة الشيباني وأخيه يزيد وعيسى بن موسى وقحطبة بن شبيب وولده الحسن وغيرهم الكثير.[3]

وأكد الخليفة أبو جعفر المنصور على دور العرب في الدولة العباسية بقوله: "فيحق لنا أن نعترف لهم متى نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا".[4]

وكان الجيش في عهده يتكون في أغلبه من مصر واليمن وخراسان وربيعة. [5]

وفي سنة (190هـ/805م) غزا الرشيد بلاد الروم في مائة ألف من الجند من أهل الشام والجزيرة وأهل خراسان.[6]

وساندت القبائل العربية الخليفة الأمين في صراعه مع أخيه المأمون، وفي خلافة المأمون كان العرب ضمن الجيش الذي تولى القضاء على حركة بابك الحزمي[7]

---

1) موسى بن كعب التميمي: هو أحد دعاة ونقباء الدعوة العباسية ولي خراسان في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، الذهبي (محمد بن أحمد ت: 748هـ،/1347م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقوسي، دار الرسالة ، بيروت، 1993م، ج11،ص83 .

2) اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب إسحق ت 284هـ/897م: تاريخ اليعقوبي، د .د، بيروت، 1960م ، ج2،ص 361.

[3]) بيطار (أمينة): منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2008- 2009م، ص 232- 233.

4) الأزدي، (أبو زكريا يزيد بن محمد ت: 433هـ/1041م): تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1976، ص223.

[55] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 39، عون (عبد الرؤف): الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961م، ص143.

[6] الأزدي: تاريخ الموصل، ص309.

7) بابك االخرمي: تمرد على الخليفة المأمون في أذربيجان ودامت فتنته 20 عاماً إلى أن قتله الأفشين في عهد المعتصم(224هـ/837م)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص232، البعلبكي (منير): معجم أعلام المورد، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص86.

وكان العرب في تركيبة الجيش العباسي في عهد المعتصم بالله، فذكر الجاحظ أنها كانت تتكون من الخراسانية والأتراك والموالي والعرب والأبناء.[1]

واستمر الثقل العربي في الجيش العباسي في خلافة المتوكل على الله (232-247هـ/847-861م) وقد شكل من العرب فرقة عسكرية مؤلفة من اثني عشر ألفاً كانت بإمرة ابنه المعتز.[2]

2- الخراسانية : [3]

كانت الخراسانية من الفرق العباسية التي وقفت إلى جانب الدعوة العباسية، وشهد لهم العباسيون بذلك فقالوا فيهم: "رجال خراسان أشد في طاعتنا من زبر الحديد أسماؤهم الكنى وأنسابهم القرى"[4].

وقد حافظ العباسيون على وحدة وتماسك الفرقة الخراسانية ونظموها من بداية الدعوة[5]. كانت ثقة الخلفاء بالخراسانية كبيرة، لذا أسندوا إليهم بعض المناصب العالية للاحتفاظ بولائهم السياسي، ومن أشهر القادة الفرس أبي مسلم الخراساني، هذا الشخص الذي كان له الدور الأكبر في تثبيت الدولة العباسية، واشتهر أيضاً طاهر بن الحسين وولده عبد الله وغيرهم الكثير. [6]

1) الجاحظ (عمرو بن بحر ت 255هـ/868م): رسائل الجاحظ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، ج1، ص9.

2) المسعودي (علي بن الحسين، ت 346هـ/957م): التنبيه والإشراف، تح، عبد الله الصاوي، د. د، بغداد، 1938م، ص313.

3) الخراسانية: تدخل في تسميتها أهل الأهواز وفارس وكرمان ومكران وسجستان وفوهستان من عناصر عربية وفارسية، وكان يطلق عليهم المسودة لأنهم اتخذوا السواد شعاراً لهم، ظلوا يكونون القسم الأكبر من جند الجيش حتى جاء المعتصم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص356، المناصير، محمد عبد الحفيظ: الجيش في العصر العباسي الأول، دار لاوي، عمان، 2000م، ص109.

4) عرفت الفرقة الخراسانية في الجيش العباسي بأسماء القرى والمدن التي عاشوا فيها ومنها: "المرونة، الجرمانية، البخارية، البلخية، الفرغانية، وغيرها"، فوزي (فاروق): طبيعة الدعوة العباسية، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، 1970م، ص174.

5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص103.

6) بيطار : تاريخ العصر العباسي، ص 343.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد اتخذ الفضل بن يحيى البرمكي والي خراسان سنة 178هـ/794م جنداً من أهل خراسان سماهم العباسية وجعل ولاءهم له، وأطلق عليهم لفظ (موالي أمير المؤمنين) بلغت عدتهم خمسمائة ألف رجل، قدم منهم عشرون ألف إلى بغداد فسموا في بغداد الكرمينية، أرسلهم الرشيد إلى الحدود البيزنطية حيث كانت خططه ومشاريعه العسكرية تتخذ هناك. [1]

ظلت الخراسانية من أهم العناصر المقاتلة في الجيش وعمود القوة الضاربة فهم حرس الخليفة، وبيدهم زمام الجيش، ولم تفقد العناصر الخراسانية أهميتها إلا في أواخر عهد الخليفة هارون الرشيد، وفي عهد الخليفة الأمين الذي استعان بالأبناء.[2]

3-الموالي:

لم تعد القوة العسكرية في العصر العباسي امتيازاً عربياً خالصاً فقد دخل مع العرب في الجيش العباسي أعداداً كبيرة من الموالي.[3]

كان الخليفة أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي استعمل واليه وغلمانه في أعماله واستخدمهم في البلاط والإدارة والجيش.

ومن دلائل اهتمام المنصور بهم أنه أوصى ولي عهده المهدي قائلاً له أنه ترك ثلاثة أشياء مهمة: المال – الموالي – مدينة السلام. [4]

---

1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص257.

2) محمود الشريف، (حسن، أحمد): العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة، 1977م، ص151، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص111.

3) الموالي: تعني في اللغة (الرب الناصر– الحليف – الشريك – السيد)، ومن يعتق من العبيد، ويظل المعتوق من العبيد ينسب إلى عاتقه أو قبيلة عاتقه، وسمي العرب الموالي المسلمين من غير العرب بأسماء منها: حمراء– أعاجم– علوج، رضا، أحمد: متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص818، الحاج حسن (حسين): حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، 281.

4) المسعودي: مروج الذهب، ج4،ص223، (الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ت، 463هـ/1070م) : تاريخ بغداد ، تح، بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي، بيروت ، 2002م، ج5، ص393.

فلما آلت الخلافة للمهدي أكرمهم قلد الكثير من الموالي المناصب المهمة، فقد أرسل المهدي الحسن الوصيف على مقدمة جيش العباس بن محمد لغزو بيزنطة سنة 159هـ/775م [1]، وحين رحل المهدي إلى جرجان ترك مولاه الربيع بن يونس ينوب عنه في بغداد، استوطن الموالي في بغداد في قطاع خاص سمي (درب الموالي) وكان لهم ديوان خاص سمي (ديوان الموالي والغلمان) [2]

إلا أن الموالي لم يكونوا يمثلون النسبة الغالبة في عناصر الجيش العباسي، ومما ساهم في تضاؤل أعدادهم ودورهم توجه الخلافة العباسية إلى استقدام واستخدام العناصر التركية، وعلاوة على قيام الدويلات في مشرق الدولة والتي أصبح لها جيوشها المحلية التي اعتمدت على عناصر من خراسان ونواحيها.

4- الأبناء:

ظهر في أواخر عهد المهدي وفي أيام الهادي والرشيد اصطلاح جديد في تشكيلات الجيش هو مصطلح الأبناء.

ويرجع أصل هؤلاء إلى خراسان، أي أنهم أبناء وأحفاد أهل خراسان جند الدعوة العباسية، ولما كان أهل خراسان عرباً وعجماً فالأبناء كانوا مزيجاً من الجنسين، وأطلق عليهم أسماء متعددة منها: (أبناء خراسان – أبناء الدولة – أبناء أصل خراسان المولودين)[3] وقد ورث الأبناء مركز آبائهم الخراسانية في الدولة والجيش وسكنوا في بغداد، وقد تأثروا بالتقاليد العباسية في العراق والحجاز.[4]

وكان من أبرز العرب الأبناء عبد الله بن حميد الطائي، ومن أبرز أبناء العجم يحيى بن خالد البرمكي[5] وقف الأبناء في فترات الشدة والأزمات إلى جانب أهل خراسان ضد أهل الشام، ووقفوا مع الأمين في أثناء الفتنة مع المأمون. [1]

1) مصطفى (شاكر): دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت د. ت ،ج1، ص626.

2) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص108.

3) ابن طيفور (أحمد بن طاهر، ت، 280هـ/893م) : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، عني بنشره، عزت العطار الحسيني، تح، محمد الكوثري، مكتبة المثنى بغداد، 1968م، ص127.

4) فوزي (فاروق): النظم العسكرية ، بحوث في التاريخ العباسي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د. ت، ص269.

5) يحيى بن خالد البرمكي (120-190هـ/ 738-805م) ، من أشهر البرامكة ومؤدب الرشيد، سجنه في الرقة بعد نكبة البرامكة ومات في سجنه، البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص200 .

5- الشاكرية:

يعني الخدم بالفارسية، وهم من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد ويشكلون جزءاً من مواليه وغلمانه، وكان الشاكرية في العصر العباسي الأول يستخدمون في الخدمات والحراسة، وفي أواخر العصر العباسي الأول تم ربطهم بالمؤسسة العسكرية العباسية إذ سجلوا في ديوان واحد مع الجند سمي (ديوان الجند والشاكرية).[2]

6-المغاربة:

في خلافة المعتصم بالله تشكلت فرق أفرادها من مصر وسميت المغاربة على اعتبار مصر تقع غرب بغداد.[3]

7-الأتراك:

كان الخليفة أبو جعفر المنصور أول من استخدم الترك فقد استخدم حماداً التركي حاجباً له وولاه في مهمات عسكرية، وسار من خلفه بني العباس بتولية الأتراك الحجابة في قصورهم.[4]

وفي أيام الرشيد كانت حامية تركية مقيمة لإقرار النظام وقمع الفتن في حديثة زرنج سنة (180هـ/796م).[5]

وقد استخدم المأمون الأتراك في جيشه فصار منهم رئيس الحرس المملوك التركي طولون. [1]

---

1) فوزي (فاروق): النظم العسكرية ، بحوث في التاريخ العباسي، مكتبة النهضة، بغداد ، د. ت، ص269.

2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3 ص439.

3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص22، زيدان (جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2012م،ج1، ص171.

4) صقر (نادية): مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله 247/232هـ)، دار الشروق، جدة، 1983م، ص53، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص117.

5) زرنج: مدينة في سجستان، وفتحت سجستان في أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص138.

وما إن تولى الخليفة المعتصم الخلافة برز الخلاف بينه وبين الفرس، الذين أيدوا البيعة للعباس بن المأمون، فاتجه المعتصم إلى المماليك الأتراك فكون منهم فرقة سميت بالفراغنة .[2]

ومن عوامل استخدام المعتصم للأتراك طموح العنصر الفارسي للسلطة، وأن المعتصم آثر الأتراك على غيرهم لأن أمه تركية، ولكونهم أشداء في الحرب والفروسية، وتجاوز عددهم في عهده سبعين ألفاً، وخصهم بالزي وألبسهم الديباج و أغدق عليهم العطايا والهبات.[3]

وكان للأتراك دور كبير في إخماد الفتن والقلاقل في عهد المأمون والمعتصم ومنها الحركة الخرمية[4] التي قادها بابك الخرمي، والذي قضى عليه القائد التركي الأفشين، فأكرمه المعتصم وألبسه وشاحين مرصعين بالجوهر و كافأه بعشرين ألف درهم، وولاه على السند، وكان للعنصر التركي في الجيش دور كبير في معركة عمورية سنة (223هـ/837م). [5] ولما ساءت العلاقة بين أهل بغداد والأتراك بسبب سوء ممارسات الجند الأتراك، عمل المعتصم على تلافي هذا التصادم بين الطرفين، وبنى لهم مدينة سامراء سنة (221هـ/836م) واتخذها حاضرة لدولته، وانتقل إليها مع عناصره.[6]

---

1) أحمد بن طولون (220–270هـ/835–884م) مؤسس الدولة الطولونية في مصر، تركي مستعرب، رقاه المأمون إلى رئيس للحرس، بنى مدينة القطائع وشيد الجامع الطولوني في القاهرة ، البعلبكي. معجم أعلام المورد ص29.

2) الفراغنة: هم قوم جمعهم الخليفة المعتصم في سمرقند وأشروسنة وخوارزم وفرغانة، إما عن طريق النخاسة أو الأسر في الحروب أو عن طريق الهدايا من ولاة الأقاليم ، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص392.

3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 481.

4) الحركة الخرمية: هي حركة اشتق اسمها من الكلمة الفارسية خُرم ومعناها (مقبول) على أساس أن أتباعها يعدون كل مقبول جائز شرعاً وقيل أنها اشتقت من خُرم هي ناحية بأردبيل، أو من معنى كلمة خرم وهي لذيذ، قادها يابك الحزمي، وقضى عليه الأفشين، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص229.

5) المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص122.

6) حسن: التاريخ الإسلامي العام ، ص571.

ولما ولي الواثق الخلافة بعد أبيه سار على سياسة أبيه بالاعتماد على الأتراك في الجيش والإدارة، وقد ساهم الأتراك في عهده في القضاء على العديد من الثورات والفتن في أصفهان وفارس والجزيرة العربية، فزاد في مكافآتهم وأعطياتهم.[1] وفي العصر العباسي الثاني أصبحت غالبية تشكيلات الجيش العباسي النظامية مكونة من الأتراك، إذ بلغ عددهم في خلافة المتوكل على الله مائتي ألف جندي تركي، وعندما حاول أن يكف يدهم قتلوه، وأصبحت الدولة العباسية ميداناً للفوضى والدسائس وغدا في أيدي هؤلاء الأتراك أمر تولية الخليفة وعزله وسجنه وقتله.[2]
وكان لتغلب هذا العنصر نتائج سيئة في إضعاف الخلافة العباسية وفقدانها قوتها الرئيسة وسيطرتها العسكرية والإدارية على أراضيها ومناطق حكمها، حتى أصبحت في منتصف القرن الثالث الهجري محاطة بدول مستقلة في الإدارة عن سلطان الخلفاء.[3]

8-الصعاليك :

هم الفقراء والمحرومون الذين ينضمون عادة إلى حركات التمرد ضد الدولة وكانوا يسببون القلاقل في أقاليم عديدة في أذربيجان وأرمينية، فرأت الدولة أن تشركهم في الجيش لتقضي على أسباب تذمرهم وتحل مشكلة بطالتهم وقد استخدموا في منطقة الثغور.[4]

وهناك تشكيلات أخرى في الجيش كانت قليلة كما أن وزنها على الساحة السياسية كان غير واضح، و من هذه التشكيلات الزنوج والأفارقة والأرمن والخزر والأكراد، ومجموعات أخرى من الصقالبة والهنود، فتحول بذلك الجيش العباسي إلى جيشين

1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص481، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص40، حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص571.

2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص165، حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص571.

3) الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية، ص564.

4) المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص127 .

إسلامي يضم بين أفراده جماعات من مختلف العناصر المكونة للعالم العربي الإسلامي والعناصر الأخرى المحيطة به.

فئات الجيش:

1-القوات النظامية:

وهم الجند المثبتون في الديوان وتدفع لهم الرواتب من بيت المال، وكان الخلفاء العباسيون يكسبون ود الجند وولاءهم بدفع زيادات في العطاء، فترتب على ذلك زيادة في أعداد الجيش النظامي وكانت أعدادهم تزداد وتنقص حسب وفرة الأموال أو حسب العطاء وتأخره.[1]

2-القوات المتطوعة:

وهم الذين يتطوعون أيام الحروب ويحمون الثغور، وكان يستخدمون في حالتين:

- الأولى: الإحاطة بجناحي العدو دون أن يختلطوا بالجنود النظامي .
- الثانية: الإغارة على العدو قبل نشوب الحرب ومطاردته حين تقهقره.[2]

اشترك هؤلاء بالحروب لعوامل دينية أو مادية أو بدوافع عصبية، كانوا يكلفون بالإغارة على العدو قبل نشوب المعركة لإزعاج العدو وعرقلة حشوده، أو يوكل لهم مهمة مطاردة الفلول عند تقهقر العدو ويوكل لهم مهمات حفظ الحدود الإسلامية من غارات الأعداء.[3]

3-جيش الحربية:

1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص656، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص133.

2) ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص22.

3) السلومي (عبد العزيز): ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986م، ص340.

جند مشاة جلهم من العرب، وكانت الحربية إحدى فرق الجيش العباسي منذ عهد المعتصم، وكان الخليفة يأمر بفرض البعوث على سكان الولايات إذا ما دعت الحاجة إلى إرسال قوات كبيرة للقتال، ويحدد عدد المطلوب لذلك وهذا يشبه النفير الجزئي أو التعبئة الجزئية.[1]

4- الأتباع:

هؤلاء يشاركون في الحرب تُبعاً مع أسيادهم وأصحابهم، وقد يأخذون أرزاقاً ولكنها ليست رواتب مقررة في ديوان الجند وإنما من أسيادهم لأنهم ملك لهم.[2]

وقد شارك الأتباع الجيش العباسي في حروبه، فشاركوا الخليفة هارون الرشيد الذي أحصى جيشه أحد حروبه مع البيزنطيين فكان معه مئة وخمسة وثلاثين مرتزقاً سوى المتطوعون ومن لا ديوان له.[3]

5-المرابطون في الثغور:

قسم العباسيون الجنود المرابطون في الثغور إلى أربع فئات وهي:

1- الفروض: وهم الجند من أهل الديوان ويفرض لهم في العطاء.

2- الندبة: وهم جند يختارون أو ينتدبون بشكل خاص.

3- البعوث: هم الجند الذين يعهد إليهم بالذهاب إلى الثغور بصورة دورية أو في وقت معين ويكون عددهم حسب الخاصة.

4- المتطوعة: وهم من الناس العاديين المتطوعين للجهاد.[4] وهم مستعدون للقيام بالغارات والمساهمة بالحملات السوية ضد البيزنطيين وفي جميع مراكز الدفاع من أطراف البلاد الإسلامية.

---

1) المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص137.

2) السلومي: ديوان الجند ، ص343.

3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص320.

4) المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص138، ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص68، شعيرة (عبد الهادي): المرابطون في الثغور البرية العربية الرومية عند جبال الطوروس في صدر الدولة العباسية، دار المعارف، مصر 1962م، ص156.

أصناف الجيش العباسي:

1- الفرسان: وهم الخيالة وكانوا يؤلفون الصنف الأساسي عند العرب، ويتسلحون بالسيوف والحراب والرماح، ويضعون المغافر على رؤوسهم ويلبسون الزرد والدرع. ومثلما اهتم الخلفاء العباسيون بالفرسان، اهتموا بالخيل وكانوا يحرصون على تدريبها تدريباً دقيقاً، فخصصوا ميادين في الرقة والشماسية وحلبات السباق لتدريب الخيول، وكانت فرق الفرسان تشكل العمود الفقري للجيش العباسي، حيث كان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً في تقرير نتائج المعركة . [1]

ومن اختصاص الفرسان :

1- الاستطلاع: وكانوا يختارون أهل النصيحة والنجدة والتجربة في الحرب للقيام بهذا الواجب، وقد اعتمد الجيش العباسي في معركة عمورية. على الفرسان لاستطلاع الطرق ومعرفة مواقع العدو.[2]

2- الإغارة على العدو: ويسمى بالهجوم الراكب وكان يحملون على العدو حملة رجل واحد.

3- المطاردة: وواجبهم مطاردة العدو المهزوم بقوة الفرسان المهاجمين وتسمى هذه القوة بالمدد. [3]

4- حماية الجيش أثناء الانتقال: حيث كانت تكلف فرقة من الفرسان لحراسة الطرق للحيلولة دون مداهمة جيش العدو في الليل يدورون حول المعسكر لحراسته.

---

1) زكي (عبد الرحمن): السلاح في الإسلام، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، 1951م، ص27 .

2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص59.

3) الهرثمي (أبو سعيد الشعراني ت 200هـ/816م): مختصر في سياسة الحروب، تح، عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر، دمشق ،1995م،ص32، ثابت: الجندية في الدولة العباسية ، ص135.

5- حماية القوافل التي تحمل المؤن والعتاد: حيث يكلف قسم من الفرسان بذلك ويسمى هذا القسم (البذرقة أو الخفارة) .

6- حماية الجيش أثناء المعركة، فقد كان يكلف عدد من الفرسان باحتلال الجبال والمراعي ومصادر المياه لقطعها عن العدو، كما توضع جماعة من الفرسان على طرفي ميمنة الجيش وميسرته لمنع اختراق صفوفهم.(1)

2-المشاة: وهم الذي يقاتلون وهم راجلين مشاة على أقدامهم وهم القوة العظمى لأي جيش، وقد امتاز الجند المشاة في الجيش العباسي بإمكانية القتال في مختلف الأماكن وتحت أية ظروف، وكان لهم رتب مختلفة بعضهم من بعض .

وهم يتسلحون بالسيوف والحراب والرماح والسهام والقسي ويلبسون الدروع والخوذ لحمايتهم، وكان من مهماتهم القيام بالحراسة وحفظ الأرض المسيطر عليها.[2]

3- الرماة: وينقسمون إلى قسمين:

آ- **رماة السهام والنشاب:**

وهم رماة السهام ومن واجباتهم الدفاع عن الممرات الإجبارية المهمة والتمهيد للقتال والدفاع، وكان لهم دور مهم في المعركة لأنه عادة ما تبدأ المعارك بالتراشق بالنبال، ونجحوا في كثير من المعارك في خلق الاختلال في صفوف الأعداء وهزيمتهم. [3]

1) الهرثمي: مختصر في سياسة الحروب، ص39، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص31.

2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص16، الجويير (عبد الرحمن) : النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها، دار المآثر، المدينة المنورة، 2002م، ص187، زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج5، ص39

3) أبو خليل (شوقي): الحضارة العربية الإسلامية دار الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت، دمشق،1996م، ص367، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص293.

ب- رماة المنجنيق:

مهمتهم التمهيد بالرمايات التدميرية أو المحرقة، استخدم العباسيون المنجنيق بكثرة، فقد حارب الخليفة المهدي حصون بلاد الروم ونصب عليها المنجنيق حتى تم له الفتح .[1]

4- العيارون: رماة الحجارة أو قطع الحديد والرصاص من المقاليع.[2]

5- النفاطون: الذين يرمون النفط بالنفاطة لإحراق حصون الأعداء.[3]

6- الكوهبانية: مصطلح فارسي ويقصد به أصحاب الأخبار عند قدامى الفرس كانت مهمتهم حمل الأخبار لكافة قطاعات الجيش وإبلاغ أمراء الوحدات العسكرية بإشارات متفق عليها كما كانوا يستخدمون الأعلام في تلك الإشارات والنار وغيرها.[4]

7- المهندسون والفعلة: هم فرقة يصطحبها الجيش معه للقيام بعدة أمور ويكونوا مختصين بها، ومن مهامهم القيام بحفر الخنادق وإقامة الجسور على الأنهار والقناطر على الجداول وتسوية الطرق والمسالك، وذلك بشقها لكي يسهل للجيش المرور عليها.[5]

8- الأطباء: هم أطباء زودوا بالأدوية المختلفة ونقالات للجرحى، وبياطرة لعلاج الدواب، ومضمدون ومساعدون مختصون، كما كانت هناك الخيم المزودة بالأدوية والعلاجات، وذلك لعلاج المصابين والمرضى في وقت الحرب.[6]

1) أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص368، السلومي: ديوان الجند أولاص352.

2) أولاد ضياف: محاضرات في تاريخ النظم الإسلامية، ص92.

3) أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص368.

4) ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص131.

5) السلومي: ديوان الجند ، ص356.

6) السلومي: ديوان الجند ، ص357 متز (آدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر، محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م،ج1، ص400.

9- العيون والرصاد: وجد نظام نقل الأخبار عند العباسيين واستخدموا في ذلك الرجال والنساء الذين كانوا يرحلون إلى البلاد المجاورة متنكرين في أزياء التجار والأطباء لجمع الأخبار إلى دولتهم.

شهد العصر العباسي الأول عمليات خاصة ونوعية للعيون والرصاد كان أهمها عملية القضاء على أبي مسلم الخراساني، ونجاح أبو جعفر المنصور في القضاء على كل الثورات التي شهدها عهده، كما شاركت العيون في عملية التفاوض والعمل الدبلوماسي مع الدولة البيزنطية والذي شهد تطوراً كبيرً في عهد هارون الرشيد إضافة إلى مشاركتهم في الحرب النفسية وعمليات التضليل، كان لكل هذا الأثر الأكبر في استقدام أعداد أكثر من العيون وتجنيدهم لصالح العباسيين .[1]

أما وحدات الجيش المختلفة فقد كانت تتألف من:

1- الجريدة: وهي أقل العساكر عدداً وكذلك الفصيلة.
2- الرهط: ويطلق على ما بين الخمسة إلى العشرة من الجند.
3- الحضيرة: وتطلق على عشرة جنود فأقل.
4- العصبة: وتسمى المعنب أو المنسر ويتفاوت عددها بين الثلاثين والأربعين جندي.
5- السرية: وعددها ما بين الأربعين إلى الخمسين جندي.
6- الكتيبة: وعددها بين مائة وألف جندي.
7- الجيش: ويتألف من أربعة آلاف جندي ومثله الفيلق.
8- الجحفل: وعدده من ألف إلى أربعة آلاف جندي ويكون فيه الخيل والمشاة.

1) فوزي (فاروق): الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، 1998م، ج2، ص162.

9- الخميس: ويتألف من أربعة آلاف إلى اثني عشرة ألفاً ويسمى الخميس لتكوينه من خمس فرق هي المقدمة، الساقة، الميمنة، الميسرة، والقلب.

10-العسكر: ويطلق على جميع أفراد الجيش .[1]

ويذكر الهرثمي بأنه توجد أربعة أصناف من المقاتلين وهم: [2]

1- الطلائع: وهي جماعة من الفرسان تتقدم لاستطلاع الأخبار وعددها ما بين ثلاثة إلى عشرة من الجنود، وتسمى الكشافة، ويشترط فيهم أن يكونوا ذوي خبرة، ويتولى الطليعة مقدم أو صاحب الطليعة، وخيولهم من الأنواع الجيدة السريعة الجري.[3]

واستخدمت الطلائع في حروب بابك الخرمي، حيث كانت طبيعة الأرض الجبلية تحجب الرؤيا وكثرة الوديان العميقة والمسالك الضيقة التي تتخللها، تتطلب إرسال الطلائع للكشف عن مواقع العدو، وتقدير قوته واقتفاء أثره.[4]

2- الكمائن: وهم الجند الذين يفاجئون العدو ويلحقون الخسائر به وعددهم كبير بحيث ينتظمون على شكل كراديس غير متباعدة عن بعضها كي يسهل تجمعهم وتستخدم الكمائن للانقضاض على العدو بصورة مفاجئة، وقد استعمل هذا النظام في حروب الروم حيث الحصون القوية والمنيعة.

3- الربابا: وهم جند الحراسة حول المعسكر لتأمين الحماية في الليل والنهار.[5]

4- المسالح: واجب جند المسالح حفظ الطرق المهمة ومداخل المدينة في الليل والنهار، وتكون المسالح في الغالب بعيدة عن الجيش، فقد أمر الخليفة المعتصم

1) ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص117.

2) الهرثمي، مختصر سياسية الحروب، ص48.

3) الأنصاري (عمر بن إبراهيم): تفريج الكروب في تدبير الحروب، تر، جورج مسكانلون، منشورات الجامعة الأمريكية دائرة المعارف، القاهرة ،1950م، ص51.

4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص26.

5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص474.

بعد محاربة بابك الخرمي القائد سعيد محمد بن يوسف أن يبني الحصون التي خربها بابك الخرمي فيما بين أذربيجان وأردبيل وفيها المسلحة.[1]

تعبئة الجيش العباسي:

استخدم الجيش العباسي نظم عدة في التعبئة اختلفت من معركة لأخرى وكانت هذه النظم على الشكل الآتي:

1- نظام الكر والفر:

وهو نظام كان العرب يتبعونه قبل الإسلام، فكان المقاتلة يحملون على العدو بكل قوتهم النشابة منهم والذين يضربون بالسيوف ويطعنون بالرماح مشاة وفرساناً، فإذا انهزم أمامهم العدو طاردوه وانتهت المعركة، أما إذا صمد بوجههم تراجعوا ثم أعادوا تنظيمهم وكروا ،وكانوا في هذا النظام يلجؤون أحياناً إلى طريقة تسمى (اتخاذ المبجوذة) وهي أن يترك العرب أبناءهم ونوقهم في الخلف ليعودوا عليها في كل كرة ويشاهدوها، فتلتهب حماستهم من جديد ويعيدون الحملة على العدو.[2]

2- نظام الانفتاحات:

هو نظام تميز بانفتاح الوحدات على بعضها ولذا أطلق عليه نظام الانفتاحات وهو على عدة أشكال:

1. الهلال المركب: يرتب الجيش على شكل الهلال المركب وذلك بوجود هلالين إلى جنب الهلال الأصلي كأنهما جناحان.
2. الهلال المرسل أو الهلال الحاد: وهو بسيط مثل هلال السماء.
3. الهلال المقلوب: عكس الهلال المرسل.
4. المعين أو المربع المنحرف.

1) الهرثمي : مختصر سياسية الحروب، ص52، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9 ، ص11.

2) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، ص36، السامرائي (عبد الجبار محمود): نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، عدد4، وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1983م، ص10.

5. المثلث.
6. الدائرة المزدوجة: وهي دائرتان إحداهما داخل الأخرى ويعتمد عليه إذا كان عدد الجند قليل وجند العدو كثير.
7. المربع : يؤخذ هذا الشكل في حال نقص الخيالة في الوسط ليدعموا الجناح المهدد.[1]

3- نظام الخميس:

هو تقسيم الجيش إلى خمسة أقسام الميمنة والميسرة وهما الجناحان ويكون فيهما أهل الخبرة بالحروب، الثالث وهو المقدمة وتسمى الطلائع، والقسم الرابع هو المؤخرة أما القسم الخامس فهو القلب وفيه مقر القائد وحاشيته، ويتكون الخميس أحياناً على نظام الصفوف على هيئة الكراديس،عدة كتل كل كتلة تسمى كردوساً.

وعلى كل كردوس قائد وحاشية وراية وبين الكردوس والآخر مساحة مناسبة حسب طبيعة الأرض وسلاح العدو.[2]

ولقد استعمل أبو مسلم الخراساني نظام الخميس على هيئة الكردوس في محاربة عبد الله بن علي عم المنصور سنة (132هـ/750م) وانتصر عليه. [3]

4- نظام الصفوف:

كان الجند يعملون بنظام الصفوف حسب كثافة الجند فقد يكونوا صفاً أو صفين أو ثلاثة أو أكثر، وكان للصفوف أشكال وأنواع ذكرها الهرثمي بثلاثة أنواع هي:

1. الصف المستوي: هو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم وهو أكثر الصفوف استعملاً في المعارك.

1) زيدان (جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي ج1، ص150، السامرائي: نظام التعبئة عند العرب ص14.

2) ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص254

3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص447.

2. الصف الهلالي: هو الخارج الجناحين وهو أوثق للقلب ولكنه للجناحين أضعف، وكانوا إذا استعملوا هذا النوع في الصفوف جعلوا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوساً من الخيل القوية ليكونوا وقاية لهما.
3. الصف المعطوف: هو الداخل الجناحين وهو مكروه ولا يكون إلا عند الضرورة وهو ضعف على القلب وقوة على الجاحين. [1]

ومن ميزات هذا التنظيم أن الجنود لا تكسر صفوفهم سواء في الهجوم أو الدفاع، وإذا حدث أن تكسرت الصفوف فهم يعيدون تشكيلها بسرعة، كما أن من خطتهم الحربية استقبال هجوم العدو بهدوء وثبات والانتظار إلى أن تنهك قواه ثم يهجمون إلى أن يحصلوا على الظفر أو حسم المعركة أو تضع الحرب أوزارها ، وقد استعمل هذا النظام في الحرب بين الأمين والمأمون.[2]

5- نظام الكراديس:

أخذ العباسيون هذا النظام عن الفرس، وهو نظام يقسم الجيش إلى عدة كتل تسمى كل منها كردوساً وعلى كل كردوس قائد وحاشية وراية، وقد استعمل نظام الكردوس سنة (198هـ/813م) في الحرب التي دارت بين الأمين والمأمون، فقد استعمل الأمين طريقة التعبئة بالصفوف بقيادة موسى بن عيسى، واستعمل المأمون طريقة التعبئة بالكراديس بقيادة طاهر بن الحسين وانتصر المأمون، وقد عبأ المعتصم جيشه أثناء المسير إلى عمورية سنة(837/223م) بنظام الكراديس.[3]

1) الهرثمي: مختصر تاريخ الحروب، ص33، السلومي: ديوان الجند ، ص361.

2) ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص250 المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص384.

3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص57، السامرائي: نظم التعبئة عند العرب، ص10، السلومي: ديوان الجند نشأته ،367.

مما يلاحظ سابقاً فقد تعددت نظم التعبئة وأساليبها للجيش العباسي، ولم يعتمد الجيش العباسي وقادته على نظام واحد بل استخدموا جميع النظم في مختلف المعارك.

أسلحة الجيش:

لقد اهتم العباسيون بالأسلحة وأنواعها كما برعوا في تطويرها وحتى إنتاجها، وكان لها دور مهم في العمليات العسكرية الميدانية سواء في الإعداد أو الدفاع أو الهجوم ، وتعدد أنواعها فهنالك الأسلحة الخفيفة والأسلحة الثقيلة وهي:

آ- الأسلحة الخفيفة: تعددت أنواعها وأشهرها:

1. السيف:

هو أشهر الأسلحة التي استخدمت في المعارك كافة على طول التاريخ، وأطلق عليه العرب أسماء متعددة قاربت المئة اسم ، ولسيوف العرب أنواع كثيرة تختلف باختلاف صناعها وأماكن صنعه أشهرها : السيف اليماني نسبة إلى اليمن والهندي أو الهنداوي أو المهند وهو المصنوع في الهند ، والمشرفي المنسوب إلى مشارف الشام، والسريجية المنسوبة إلى حداد اسمه سريج.[1]

وهناك سيف الصمصامة وهو السيف الذي لا ينثني وقد اشتراه الخليفة المهدي بأكثر من ثمانين ألف دينار.[2]

وجرت العادة بطريقة حمل السيف تكون بتعليقه في الأكتاف والعنق ولذا يقال : تقلد سيفه، وإذا كان الفارس يحمل سيفين يتقلد بأحدهما ويجعل الآخر في وسطه على الطريقة الفارسية ويتركه متدلياً في جنبه الأيسر وكانت أعمدة السيوف تغلف

1) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ/1331م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، علي بو ملحم، دار الكتب العلمية. بيروت، 2004م، ج2، ص175، عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص150، زكي (عبد الرحمن): السيوف وأجناسها، مطابع دار الكتب العربي، مصر، 1957م، ص23.

2) النويري: نهاية الأرب ،ج6، ص209.

ببطائن تسمى الخلل ولها خمائل وتزين الأعمدة بحلق مستديرات تسمى الرصائع.[1]

2. القوس والسهم:

وهو الأرضية الذي يضرب به السهم، ويصنع القوس من الخشب الصلب يحنى طرفه بقوة ويشد فيهما، ويتخذ معه صاحبه سهام للرمي بها من خلال القوس يحملها في كنانته، وهذه السهام بمثابة الذخيرة للجندي، واعتنى العرب المسلمون بصناعة السهام والقسي وطوروا فيها بعض الشيء، فبعد أن كانت القوس متصلة الأجزاء قاموا بفصلها عن بعضها ثم ركبوا أجزائها وألصقوها بمواد لاصقة كالصمغ وغيره وجعلوا لها مقبضاً في وسطها، كما طوروا في السهم وجعلوا منه سلاحاً فتاكاً فسقوا نصل السهم بالسم.[2]

ويقسم القوس إلى أجزاء هي:

- الوتر: يصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد وفي وسط الوتر يكون مقبض الرامي ويسمى (المجس) .
- الكنانة: الجعبة وهي وعاء جلدي لحمل السهام، وتعلق على كتف الرامي، وهناك نوع أوسع من الكنانة ويسمى (الجفير) . [3]
- السهم: وهو الجزء الذي ينطلق من القوس ليصيب الهدف ويسمى أيضاً النبل أو النشاب، ويصنع من خشب النبع أو الشوح ومن أقسامه: (النصل) وهو الحديدة الجارحة في رأس السهم، (القدح) وهو جسم السهم المتخذ من الخشب أما (العقب) فهو القسم الأخير في السهم يثبت فيه الريش ليحفظ توازنه ، وللسهم عدة أنواع أشهرها:

آ- المريخ: سهم طويل وله أربع آذان.

---

1) خطاب (محمود نسيب): العسكرية العربية الإسلامية، كتاب الأمة، قطر، 1983م، ص159، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص275.

2) أولاد ضياف: محاضرات في تاريخ النظم الإسلامية، ص90.

3) النويري: نهاية لأرب ، ج1، ص235.

ب- الصبخ: المصلب بالنار.
ج- المسير : سهم فيه خطوط.
د- الخطوة: سهم طوله ذراع .
هـ- الرهب: السهم العظيم . [1]

ويذكر محمد كرد علي في خطط الشام أن الأمين حين قتاله مع المأمون استعمل نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين :

ومنْ جودِنا نرمي العداةَ بأسهمٍ من الذهبِ الإبريزِ صيغتْ نصولها
يداوي بها المجروحُ وفيها جراحه ويشتري بها الأكفان منها قتيلها[2]

كما اشتهر الجنود الأتراك في الجيش العباسي بدقة الرماية، وكان للرجال النشابة الذي أرسلهم الأفشين أثناء حربه مع بابك الخرمي وقيامهم بالهجوم المفاجئ على الخرمية بالنشاب أثر كبير في اختلال صفوفهم مما أتاح الفرصة للأفشين لملاحقتهم .[3]

3. الرمح:

هو من أسلحة العرب المعروفة وكان يتسلح به الفرسان والرجالة ويسمى بالقناة أيضاً والرمح عبارة عن قناة من خشب الزان أو الشوح ركب فيها سنان من الحديد، وأحسن الرماح ما كان متيناً ومرناً لضمان عدم انكساره عند الطعن به.[4]

و يتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

(المتن) وهو جسم الرمح الخشبي، و(السنان) يؤلف القسم العلوي من الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطرق حاد الجانبين يركب على المتن، أما (الزج) فهو حديدة

1) زكي: السلاح في الإسلام، ص33 عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص138.
2) كرد علي (محمد): خطط الشام، مطبعة مصر، القاهرة، 1936م، ج5، ص18.
3) الطرسوسي (مرضي بن علي بن مرضي ت 589هـ/1185م): تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحروب تح، كلود كاهن، د. د ، بيروت، 1948م ص24.
4) زكي: السلاح في الإسلام، ص34، عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص143.

مستديرة ومدببة الطرف قليلاً تركب في الطرف الثاني من الرمح وتساعد على تثبيته في الأرض أو الطعن به عد الحاجة.[1]

وللرمح أنواع عديدة منها:

آ- **الخطل:** هو الذي يضطرب في يد صاحبه لإفراط طوله ولا يحمله إلا القوي الساعد الشديد العضل.

ب- **النيزك:** هو أقصر الرماح.

ج- **اليزني:** نسبة إلى سيف بن ذي يزن.

د- **السمهري:** هو الرمح الصلب.

هـ- **المخرف:** عود في طرفه مسمار.

و- المزراق: هو الرمح القصير في رأسه سنان من فولاذ حاد طوله نحو ثلاثة أذرع وكان خاصاً بالمشاة.

والمربوع والمخموس والتام والعنزة والمشعب والمموج، وقد وضعت له قواعد معينة وتعليمات لكيفية استعماله وقد ظل الرمح من الأسلحة المستعملة في العصر العباسي مع تعديل في تقنيات رميه والقتال به. [2]

4- الترس:

ويعرف بالمجن وقد عرفه العرب المسلمون للاحتماء به من ضرب الرماح والسيوف، ويعرف أيضاً بالدرقة أو الحجفة ويصنع غالباً من الخشب ويغلف بالجلد ويرصع بالمسامير، ثم أصبح يصنع من المعدن كالنحاس أو الحديد، وله أشكال مختلفة منه المستطيل وعلى أحجام وأوزان مختلفة، فمنه الصغير أو الكبير والخفيف أو الثقيل.

1) الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب ، ص11، عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص143.

2) الجاحظ (عمرو بن بحر ت 255هـ/868م): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د.د، القاهرة، 1948م،ج3 ص19.

استعمل العباسيون نوعاً من التروس الجماعية يسمى السفارة أو الصنوبر وهو حائط من الخشب يحتمي خلفه المدافعون على الحصون حيث يختبئون تحتها ويزحفون إلى الحصون. [1]

5-الدروع:

الدرع سلاح قديم، ومعروف وهو ثوب ينسج من حلقات حديدية متداخلة بعضها في بعض تدعى (الزرد) ويلبس تحت الدروع ثوب من النسيج المبطن، وقد يكون للدرع سواعد من الحديد.[2]

وقد بلغت صناعة الدروع درجة عالية من الدقة والاتقان في العصر العباسي، ويسمى الجنود الذين يلبسون الدروع (الدارعون) وهم من الفرسان ويتألف الدرع من:

آ- الجوشن: وهو الذي يقي الصدر.

ب- البيضة (الخوذة): وهي قطعة واحدة من المعدن.

ج- المغفر: هو نوع من الخوذ المصنوعة من الزرد.

د- توجد أجزاء تحمي الساعدين والساقين والكتفين وللدروع أنواع منها:

- الدروع الحديدية.
- الدروع الفولاذية.
- الدروع الكتانية ويسمونها (الدلاص).
- دروع (الجوشن) وهو يلبس للصدر بلا ظهر ولا أكمام، وكان الفرسان في الحرب بين الأمين والمأمون يلبسون الجوشن والدروع والسواعد والدرق التبتية .[3]

1) المسعودي: مروج الذهب،ج5، ص33، أولاد ضياف: محاضرات في تاريخ النظم الإسلامية، ص90، المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص295، عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص186.

2) زكي : السلاح في الإسلام، ص26.

3) المسعودي: مروج الذهب ، ج2،ص33 ،النويري : نهاية الأرب ، ج6،ص205، زكي : السلاح في الإسلام ، ص27-58 ، أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية ، ص136.

الأسلحة الثقيلة وأشهرها:

1-المنجنيق: ويتألف من عمود طويل قوي موضوع على عربة ذات عجلتين في رأسها حلقة أو بكرة، يمر بها حبل متين في طرفه الأعلى شبكة على هيئة كيس توضع فيه الحجارة أو براميل فيه مواد نارية مشتعلة، ثم يحرك ويرفع العمود على عربته بواسطة دواليب وحبال فيدفع من الشبكة ما وضع فيها من القذائف، وكانت المجانيق عدة أنواع منها:

آ- لرمي السهام: إذ توضع في المنجنيق الواحد عدة منها وترمى عنه الأقواس إلى مسافات بعيدة وبقوة خارقة.

ب- لرمي الحجارة : من أجل هدم الحصون بالحجارة الضخمة.

ج- لرمي قدور النفط أوالكرات المشتعلة من النار اليونانية.

د- لرمي العقارب أو سلال الرماد وغيرها من الرجم المعفنة. [1]

وقد استعمل الرشيد المجانيق في حربه بهرقلة، كما استعمل المأمون المنجنيق في حربه مع أخيه الأمين وحصاره بغداد، وكان أحد هذه المنجنيقات الكبيرة يسمى (الغضبان)، كما استعان المعتصم في حصار عمورية بالمجانيق الكبار، وكان المسؤولون عن استعمال المنجنيق يسمون (المنجنيقيون).[2]

2-الدبابة: آلة تتخذ من الخشب الثمين وتغلف باللبود أو الجلود المنقعة في الخل لدفع النار، وتركب على عجلة مستديرة، وهي تشبه القلعة سائرة على العجل، وفيها عدة أدوار في كل دور عدد من الجنود، ويزود الجنود الذين في الدور الأسفل بالرماح والأسنة، بينما يحمل الآخرون الدور الثاني الأقواس والنبال لحماية رجالهم ولرمي العدو، وقد استخدم المعتصم في حصار عمورية دبابات كبيرة تحمل

1) زكي: السلاح في الإسلام ، ص59، فرج (محمد) : المدرسة العسكرية الإسلامية ، دار الفكر العربي، دمشق،1979م، ص408،خطاب : العسكرية العربية الإسلامية، ص162.

2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص141، الطبري : تريخ الرسل والملوك، ج9،ص566، أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية ، ص362.

الواحدة عشرة رجال، وكان يرافق الدبابات عدد من الجند الفعالة، حيث كان هؤلاء يكلفون بردم الخنادق وإزالة الحواجز التي تعيق سير الدبابة قبل وصولها إلى السور.[1]

3-الكبش: آلة حربية اخترعت لهدم الأبراج وهي تتألف من خشب وحديد يجرونها بنوع من الخيل فيدق الحائط فينهدم، وفي بعض الحالات كان يركب في الجزء السفلي من الدبابات الكبيرة ذات البرج وقد ظهر الكبش خلال القرن الثاني الهجري للعمل مع الدبابة في هدم الأسوار وفتح أبواب الحصون . [2]

4- سلم الحصار: استخدم الجنود السلالم لاعتلاء الأسوار والأماكن المرتفعة وكات السلالم في البداية من الحبال ثم من الخشب والحديد، وارتفاعها يساوي ارتفاع الأسوار إذ تستند إلى جانب السور فيصعد الجنود إلى أعلى السور.[3]

5-الحسك: كان الحسك الشائك أحد الأسلحة الدفاعية التي استخدمها العباسيون في حروبهم وهو عبارة عن قطع حديدية صغيرة لها شوكات كيفما وقعت على الأرض برزت منها شوكة واحدة، وكان ينثر حول المعسكرات والمدن والمسالك والخنادق ليكون مانعاً، فإذا هجم جنود العدو وساروا عليه تعلقت تلك الشوكات في حوافر الخيول وأرجل المشاة فتعيقهم عن الحركة .[4]

كانت هذه أهم الأسلحة المستخدمة زمن العباسيون الأوائل ، ومما لا شك فيه بأنها كانت موجودة سابقاً ولكن كما ذكر في الأعلى فقد تم تطويرها والاهتمام بها بشكل جيد.

1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص65، زكي: السلاح في الإسلام ص25، خطاب : العسكرية العربية الإسلامية، ص116، أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، 365.

2) عون: الفن الحربي في صدر الإسلام ، ص172، زكي: السلاح في الإسلام، ص48.

3) المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص300

4) الأنصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب ص61.

ديوان الجند: يعد الجيش بمثابة الركيزة الأساسية في أي دولة من الدول، ونظراً لاتساع الرقعة الجغرافية للدولة العباسية، فقد امتدت من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، تطلب هذا زيادة عدد الجيوش من مختلف الجنسيات، ونظراً للعدد الهائل للجنود، تطلب وضع ديوان عرف بديوان الجند.

والديوان في اللغة: يعني الدفتر الذي يسجل فيه أسماء أفراد الجيش والمقاتلة وأهل العطاء .[1]

وعرفه الماوردي: بأنه المكان الذي تحفظ فيه الوثائق والسجلات وكل ما يتعلق بالدولة من أوراق مهمة.[2]

واصطلاحاً: هو الذي يُحصر فيه جند كل إمارة وأعطياتهم وكل ما يختص بشؤونهم يتم إثباتهم في الديوان وفقاً لشروط هي:

البلوغ ، الحرية، سلامة الأعضاء، الذكورة، الخبرة بفنون القتال .... إلخ .[3]

ولديوان الجند أهمية كبرى كونه الركن الأساسي في الدولة، وله مجلسا أنيط لكل واحد منه أداء مهام ووظائف:

1- مجلس التقرير: تحدد في هذا المجلس مستحقات الجيش ومرتباتهم وأعطياتهم لقاء جهودهم .[4]

2- مجلس المقابلة: لا يقل أهمية عن المجلس الأول وهو المجلس الثاني يعمل بدوره على عملية الرقابة لمراقبة سجلات الجند وأسمائهم ومنازل الأرزاق، وما يمكن ملاحظته أن وظائف المجلس تدل على حرص الدولة العباسية على تكوين جيش قوي لحماية الرعية والدولة. [5]

---

1) ابن منظور (جمال الدين محمد ت: 711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997م،ج13، ص16.

2) الماوردي (أبو الحسن علي ت 450هـ/1085م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح، أحمد مبارك بغدادي، جامعة الكويت، الكويت، د.ت ،ص259.

3) السلومي: ديوان الجند نشأته ،ص 215.

4) عبد الباقي (أحمد): معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية ، مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1991م،ص1.

5) السلومي: ديوان الجند نشأته ، ص215.

وعلى غرار الدواوين الأخرى في الدولة العباسية فقد كان ديوان الجند منظم ومنسق، فالجند العرب أغلبهم فرسان يحملون الرماح بينما المشاة فيكونون بشكل أكبر من الفرس خاصة الخراسانيين.

وقد اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور اهتماماً كبيراً في الشؤون الحربية وكان يجب أن يعرض جنده وهو جالس على عرشه "لابساً خوذته فكانت الجنود تصف أمامه في ثلاثة أقسام: عرب الشمال مصر، وعرب الجنوب اليمن، والخرسانيون" [1]

أما من ناحية المرتبات في عهد المنصور فقد اتبع سياسة التقشف عكس الخلفاء الآخرين، وربما يرجع ذلك إلى اهتمامه بأمور أخرى كالبناء ، والحملات الموجهة للقضاء على الثورات الداخلية والحملات الخارجية.

وفي عهد الخليفة المهدي استخدم جيش الأبناء في مصر فاستقدمهم وقام بمنحهم الأرزاق وتدوينهم في الديوان مما أدى إلى زيادة عدد الجنود فقد بلغ مئات الألوف.[2]

وفي عهد هارون الرشيد أدت وفرة المال والاستقرار إلى الزيادة في العطاء، وبعد وفاة هارون الرشيد حدث صراع بين الأمين والمأمون مما أدى إلى انقسام الجيوش حيث بدأ الطرفان بإغراء الجنود بالأموال من أجل الانضمام إليهم .

لم يكن النظام في الدولة العباسية مركزياً بل كان لا مركزي بحيث لم يكن ديوان الجند ديوان مركزياً، بل كانت له فروع في كافة أقاليم الدولة، ففي عهد المأمون مثلاً كان في إقليم الشام ديوان وفي إقليم الجزيرة ديوان وكذلك في مصر.[3]

متولي ديوان الجند ووظائفه: يجب أن تتوفر فيه شروط وهي:

1) حسن: النظم الإسلامية ص185.

2) الكندي (محمد بن يوسف ت:355هـ/966م) الولاة وكتاب القضاة، مطبعة اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص110

3) بدوي (خالد): الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م، ص239.

آ- أن يكون لديه من الذكاء والفطنة والخبرة بأمور الجند وأعطياتهم.
ب- العلم والخبرة بمكان وموقع الجيوش .

كاتب الجند:

إلى جانب صاحب الديوان هناك كاتب الجند فهو بدوره أيضاً لابد أن تتوفر فيه شروط تؤهله لمزاولة هذه المهنة كقدرته على الحساب ومعرفة أوقات قبض الجند لأرزاقهم والقدرة على التعبير الجيد.[1]

وظائفه:

يعمل صاحب الديوان على تنظيم أسماء أرباب الإقطاعات والنفوذ والمكيلات بجميع الأمراء وأيضاً الجند الذي يحملون السلاح، ويكون ذلك حسب ترتيب الأسماء بحيث أنه يقوم بذكر بداية الاسم ومتى تم مباشرة عمله وكذلك ذكر أنسابهم وأجناسهم ومبالغ أعطياتهم وأحوالهم .

كما أنه يقوم في كل ثلاث سنوات بطلب كشوف خاصة بالجيوش تخص أرزاقهم خاصة مع العدد الهائل للجنود، وتنظيم كشوف أخرى من أجل تنظيم الأعمال الخاصة بالبلاد والضياع والقرى الصغيرة.[2]

خاتمة:

ومما سبق يلاحظ تنوع أصناف الجيش العباسي ونظمه وأسلحته و عناصره كلٌّ له مهمة محددة، وعمل خاص يقوم به، وهذا التنظيم الدقيق و العالي للجيش كانت له آثار إيجابية كثيرة على خلفاء وقادة وأحداث العصر العباسي الأول، فقد حقق هذا

1) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج8، ص151، السلومي: ديوان الجند نشأته، ص207
2) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج8، ص151.

الجيش المنظم بكل فئاته، من قادة إلى جنود، الإنجازات الكثيرة وقلما كان يهزم في المهمة الموكلة إليه.

وبالتأكيد كل هذه الانتصارات التي حققها بفضل التنظيم والدقة اللامتناهية والاهتمام المباشر بهذا الركن الرئيس من أركان الخلافة العباسية.

ومما لاشك فيه بأن دخول العناصر غير العربية للهيكل التنظيمي كان أهم أثر له سقوط العرب من ديوان العطاء وتحكم القادة العجم والموالي بهذا الجيش.

خلفاء العصر العباسي الأول وسنة توليهم الخلافة

اسم الخليفة	مدة الحكم
أبو العباس السفاح	132-136هـ/750-754 م
أبو جعفر المنصور	136-158هـ/754-775م
أبو عبد الله المهدي بن المنصور	136-158هـ/ 775-785م
أبو محمد موسى الهادي	169-170هـ/785-786م .
أبو جعفر هارون الرشيد	170-193هـ/786-809 م
أبو موسى محمد الأمين	193-198هـ/809-813م
أبو جعفر عبد الله المأمون	198-218هـ/813-833م
أبو إسحاق محمد المعتصم	218-227هـ/833-841م
أبو جعفر هارون الواثق	227-232هـ/841-847م

طفوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م، ص17.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد ت: 630هـ/1233م) : الكامل في التاريخ، تح عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

2- الأزدي (أبو زكريا يزيد محمد ت: 433هـ/1041م): تاريخ الموصل، تح، علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة 1976م.

3- الجاحظ (عمر بن بحر ت 255هـ/868م): رسائل الجاحظ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.

4- الجاحظ (عمر بن بحر ت255هـ/868م):البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، د.د، القاهرة، 1948م.

5- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عطا، مصطفى عطا نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

6- الحموي (ياقوت بن عبد الله ت: 626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.

7- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ت:463هـ/1070م): تاريخ بغداد، تح ،بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2002م.

8- الدينوري (أبو حنيفة بن داوود ت:282هـ/894م): الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1960م.

9- الدينوري، عبد الله بن مسلم ت: 276هـ/889م، الإمامة والسياسة ، تح، محمد محمود الرافعي د.د القاهرة، 1342هـ.

10-الذهبي(محمد بن أحمد ت : 748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر تدمري دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1997م.

11- الذهبي (محمد بن أحمد ت : 748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد العرقوسي، دار الرسالة، بيروت 1993م.

12-أبو مسعود (محمد بن منيع الزهري، ت: 230هـ/845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

13-الطبري (محمد بن جرير ت:320هـ/923م): تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، 1960م.

14-الطرسوسي (مرضي بن علي بن مرضي ت: 589هـ/1185م): تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب، تح، كلود كاهن، د.د، بيروت1948م.

15-ابن طيفور (أحمد بن طاهر ت: 280هـ/893م) : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، عني بنشره، عزت العطار الحسيني،تح، محمد الكوتزي، مكتبة المثنى، بغدد، 1968م.

16-القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت:821هـ/1418م): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، د. د ، القاهرة ط2 ،1982م.

17-الكندي (محمد بن يوسف ت: 355هـ/966م): الولاة وكتاب القضاة، مطبعة اليسوعيين، بيروت،1908م.

18- المسعودي (علي بن الحسين ت: 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، محيى الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت،1982م.

19- المسعودي (علي بن الحسين ت: 346هـ/957م): التنبيه الإشراف، تح، عبد الله الصاوي، د. د، 1938م.

20-الماوردي (أبو الحسن علي ت: 450هـ/1058م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح، أحمد مبارك بغدادي، جامعة الكويت، الكويت، د.ت.

21-ابن منظور (جمال الدين محمد ت : 711هـ/1311م): لسان العرب، دار صاد، بيروت، 1997م.

22-النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: 733هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، علي بو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت،2004م.

23-الهرثمي (أبو سعيد الشعراني ت: 200هـ/816م):مختصر في سياسة الحروب، تح، عارف أحمد عبد الغي، دار الكتاب للطباعة والنشر، دمشق، 1995م.

24- الهمداني (أحمد بن محمد ت 521هـ): مختصر تاريخ البلدان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961م.

25-اليعقوبي (أحمد بن أبو يعقوب اسحق ت: 284هـ/897م): البلدان، وطبع حواشيه، محمد أمي ضيناوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.

26-اليعقوبي (أحمد بن أبو يعقوب اسحق ت: 284هـ/897م): تاريخ اليعقوبي، د.د ، بيروت،1960م.

المراجع العربية والمعربة :

1- الأنصاري (عمر بن إبراهيم) : تفريج الكروب في تدبير الحروب، تر،جورج مسكانلون، منشورات الجامعة الأمريكية دائرة المعارف، القاهرة، 1961م.

2- أولاد ضياف (رابح) : محاضرات في تاريخ النظم الإسلامية، قالمة، الجزائر، 2016م.

3- بدوي (خالد) : الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

4- البعلبكي (منير): معجم أعلام المورد، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1992م.

5- ثابت (نعمان) : الجندية في الدولة العباسية، د.د، بغداد، 1939م.

6- الجويبر(عبد الرحمن) : النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها، دار المآثر، المدينة المنورة 2002م.

7- الحاج حسن (حسين): حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت، 1992م.

8- حسن (علي إبراهيم): التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة د. ت.

9- الخضري بك (محمد): محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية، المكتبة المصرية، بيروت، 2003م.

10- خطيب (محمود شيت): العسكرية العربية الإسلامية، كتاب الأمة، قطر، 1983م.

11- أبو خليل (شوقي): الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر دار الفكر، بيروت دمشق، 1996م.

12- رضا (أحمد): فن اللغة دار مكتبة الحياة بيروت، د.ت.

13- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، د.ت.

14- زكي (عبد الرحمن): السلاح في الإسلام، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية دار المعارف، مصر 1951م.

15- زكي (عبد الرحمن):. السيوف وأجناسها، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1957م.

16- زيدان (جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

17- زيدان (جرجي): تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، مصر، 1924م.

18- السامرائي (عبد الجبار محمود): نظم التعبئة عند العرب مجلة المورد،وزارة الثقافة، العراق ، العدد4، 1983م.

19- السلومي(عبد العزيز): ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986م.

20- شعيرة (عبد الهادي): المرابطون على الثغور البرية العربية الرومية عند جبال الطوروس في صدر الدولة العباسية، دار المعارف، مصر، 1962م.

21- صقر(نادية): مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله (232-247هـ)، دار الشروق، جدة، 1983م.

22- طقوش (محمد سهيل): تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م.

23- عبد الباقي (أحمد): معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1991م.

24- علبي (أحمد): العهد السري للدعوة العباسية، دار الفارابي، بيروت، 1988م.

25- عون (عبد الرؤوف): الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961م.

26- الفاخوري (حنا): الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجبل، بيروت، 1986م.

27- فرح (محمد): المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر العربي، دمشق، 1979م.

28- فوزي (فاروق): النظم العسكرية بحوث في التاريخ العباسي، مكتبة النهضة، بغداد ، د. ت .

29- فوزي(فاروق): النظم الإسلامية، دار الخليج للطباعة، الشارقة، 1983م.

30- فوزي (فاروق): الخلافة العباسية السقوط والانهيار دار الشروق للنشر والتوزيع فلسطين 1998م.

31- فوزي (فاروق): الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي، دار مجدلاوي عمان،1425هـ.

32- فوزي (فاروق): طبيعة الدعوة العباسية، دار الإرشاد للطباعة ، بيروت، 1970م.

33- كرد علي (محمد): خطط الشام، مطبعة مصر، القاهرة، 1936م.

34- متز(آدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدن، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1967م.

35- محمود، الشريف (حسن، أحمد): العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدن، القاهرة، 1977م.
36- مصطفى (شاكر): دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت .
37- المناصير (محمد عبد الحفيظ): الجيش في العصر العباسي الأول، دار مجدلاوي، عمان، 2000م.
38- النيراوي (فتحية): التاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.